إسهامات المرأة السَّلجوقيَّة في إنشاء المدارس في دمشق وبغداد والأناضول 448هـ/1056 م-651هـ/1253 م

فريدة محمد علي جاموس[1*]، عليان الجالودي[2]

https://doi.org/10.35516/jjha.v20i1.3625

ملخص

شهدت الحضارة الإسلاميَّة في عهد السَّلاجقة ازدهارًا ثقافيًّا وعلميًّا كبيرًا، وكان للمرأة السَّلجوقيّة دورٌ مهم في هذا الازدهار، فعلى الرغم من تباين النظرة للمرأة السلجوقية عند بعض الدارسين في العصور الإسلامية والحديثة فإنَّه لا يمكن إنكار إسهاماتها، وخاصَّة في رعاية العلم والعلماء وبناء المدارس. أدَّت المدارس التي أنشأتها النساء السَّلجوقيّات في دمشق وبغداد والأناضول دورًا محوريًّا في خدمة الإسلام، ولكن بطرائق وأساليب مختلفة تتناسب مع طبيعة المنطقة، والظروف السياسيَّة والاجتماعيَّة المحيطة بها؛ ففي دمشق وبغداد جاء تركيز هذه المدارسِ الأساسيُّ على تكوين نُخبة من العلماء والمفكِّرين الذين أسهموا في دعم الدولة والسلطة الدينيّة السُّنِّيَّة، وذلك ضمن إطار الصراع القائم مع الدولة الفاطميَّة الشيعيَّة، التي اتَّخذت من الأزهر في مصر مركزًا رئيسًا لنشر فكرها وتعزيز نفوذها في العالم الإسلامي. اتَّخذت مدارس الأناضول نهجًا مختلفًا يعكس طبيعة المنطقة وتحدياتها؛ حيث كان التركيز الأكبر على دمج المجتمعات المحليَّة تحت الحكم السَّلجوق، وتوطيد وجود الدولة في الأراضي المفتوحة حديثا، التي كانت تخضع سابقًا للحكم البيزنطي؛ فقد ساعدت مدارس الأناضول في دمج الشعوب المتنوِّعة ضمن إطار الدولة الإسلاميّة؛ ممّا أدى إلى استقرار الحكم السَّلجوقيّ في تلك المناطق. وهي بذلك شكَّلت جسرًا حضاريًّا لنقل الثقافة الإسلاميّة وترسيخها في البيئات الجديدة؛ مما جعلها تؤدي دورا استراتيجيًا في نشر الإسلام وتعزيز مكانة الدولة السَّلجوقيّة في العالم الإسلامي. . تستعرض هذه الدراسة كيف رسّخت النساء السلجوقيات أنفسهن كراعيات للعلم والثقافة، مما جعلهن نموذجا يُحتذى به في تعزيز التعليم والبحث العلمي. وقد تركت جهودهن إرثا فكريا وثقافيا غنيا ومستمرا.

الكلمات الدالة: السَّلاجقة، خاتون، دمشق، بغداد، الأناضول، الخلافة العباسيَّة.

المقدِّمة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها عبر تسليط الضوء على دور المرأة ذات الأصول السَّلجوقيَّة في تأسيس المدارس في دمشق وبغداد والأناضول؛ مما عكس تأثيرها المباشر في نشر الإسلام عبر التعليم. وحاولت الدراسة البحث في عدد من الأسئلة، هي: كيف ساهمت النساء السَّلجوقيّات في رعاية العلم والعلماء وبناء المدارس؟ وما العلاقة بين إنشاء

[1] طالبة دكتوراة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين

[2] كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، الأردن

تاريخ الاستلام: 2024/11/11، تاريخ القبول: 2025/3/23.

©2026م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

المدارس في دمشق وبغداد والصراع السنيّ–الشيعيّ مع الدولة الفاطميّة؟ وما الفروقات بين أهداف المدارس التي أنشأتها النساء السَّلجوقيّات في دمشق وبغداد والأناضول وأساليبها؟ وكيف ساعدت مدارس الأناضول في دمج المجتمعات المحليّة تحت الحكم السَّلجوقيّ؟ وما دور المرأة السَّلجوقيّة في ازدهار الحضارة الإسلامية ثقافيًا وعلميًا؟

استندت الدراسة على عدد من المصادر الأولية، منها رحلة ابن جبير (ت 614هـ/ 1217م)، وكتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزيّ (ت654هـ/ 1256م)، وكتاب نساء الخلفاء لابن الساعيّ (ت 674هـ/ 1275م)، وغيرها من المصادر ،كما استفادت من بعض الدراسات الحديثة، منها: دراسة لـ فهيم فتحي إبراهيم، المنشورة في حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، في المجلد الثالث عشر، التي جاءت بعنوان: **"نصوص الإنشاء بالعمائر الدينية السَّلجوقيّة في الأناضول (المساجد– المدارس– الخانقاوات– الزوايا)"**، فعبر النقوش والنصوص التي تشير إلى اسم المؤسس والواقف استطعنا تتبع إسهامات المرأة السَّلجوقيَّة في الجوانب الدينيَّة والاجتماعيَّة.

كما استعانت الدراسة بورقة بحثية لفاطمة يحيى الربيديّ، منشورة في مجلة جامعة الشَّارقة في المجلد العاشر، عنوانها: "**الحريم السلطانيّ في بلاد الأناضول في العصر السَّلجوقيّ المشاركة السياسيَّة والإنجازات الحضاريَّة**"، ركَّزت فيها الباحثة على الدَّور السياسيّ والعسكريّ للمرأة السَّلجوقيَّة، إلّا أنَّها أشارت على استحياء إلى دورها الخيريّ والتعليميّ.

سيُبحثُ الموضوعُ في ثلاثة محاور؛ **أولها** النظرة للمرأة السَّلجوقيّة عند بعض الدارسين في العصور الإسلامية والحديثة، **ووقف ثانيها** على مساهمتها في بناء المدارس في دمشق وبغداد، أما **ثالثها** فتناول مساهمتها في بناء المدارس في الأناضول.

النظرة للمرأة السَّلجوقيّة عند بعض الدارسين في العصور الإسلامية والحديثة

استغرق تأسيس دولة السَّلاجقة في خراسان قرنًا كاملًا، وهو مسار طويل شهد كفاحًا جماعيًّا خاضه المجتمع السَّلجوقيّ رجالًا ونساءً، وقد أدَّتْ المرأة فيه دورًا محوريًّا تجاوز دورها التقليديّ كأُمّ؛ حيث شاركت في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية؛ فركبت الخيل، وحملت السلاح، وواجهت الأعداء، وأسهمت بفعالية في عمليات الإنتاج؛ مما عكس مكانتها المتعددة الأبعاد داخل المجتمع (Kuşçu 2016: 177)، فقد جاء في أحد النقوش التركيَّة التي تعود إلى القرن الثامن الميلاديّ: "رفع الإله والدي الخاقان وأمّيَ الخاتون[1]؛ حتى لا يُمحى اسم الأُمَّة التركية وشأنها" (Orkun 1994: 41).

أشارت ملحمة (ديدي كوركوت) (Dede Korkut) [2] إلى الصفات الأساسية التي يجب أن تتحلّى بها المرأة التركيَّة، وهي الأُمومة والبطولة والولاء والضيافة، كما أشارت إلى أنَّ الرجل لا يرتبط بعلاقة حُبٍّ مقدَّسة إلّا مع ثلاثة عناصر، هي: المرأة والسيف والحصان (Çetinkaya 2008: 281).

وقد حافظت المرأة التركيّة على مكانتها الرفيعة حتى بعد اعتناقها وقبيلتها الإسلام؛ إذ كرَّم الإسلام المرأة ورفع من

---

[1] مفردها "خاتون"، وجمعها "خواتين"، وهو لفظ تركيُّ الأصل دخل إلى العالم الإسلاميّ عن طريق الأتراك. يجمع أيضًا على "خاتونات"، ويعني "السَّيدة"، ويطلق على الجليلات من النِّساء، خصوصًا أميرات الأسرة الحاكمة. ويلحق بالاسم عادة، مثل: "زمرُّد خاتون. (الباشا 1989 ص265).

[2] **ملحمة ديدي كوركوت:** تُعدّ من أهمّ الأعمال المكتوبة عن الثقافة التركية، وهي مجموعة من القصص الملحمية التي تحكي عادات الأتراك وتقاليدهم، كما تشير إلى حروبهم مع أعدائهم. يُقال إنها كُتبت في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر الميلادي. و"كوركوت عطا" راوي القصص في الكتاب، وهو حكيم شبه أسطوريّ يعرف تقاليد السهوب وعادات حياته جيّدًا، ويحمي التنظيم القبليّ (Adıgüzel 2019: 8-10).

شأنها وقدَّمها على الرجل في العديد من المواضع. وفي هذا الصَّدد، عبَّر الرَّحالة ابنُ بطوطة (ت 777هـ/ 1375م) عن إعجابه العميق بالاحترام البالغ الذي أبداه الرجل السَّلجوقيّ تِجاه زوجته (Tekin 2014: 995–996؛ ابن بطوطة 1996 ج2: 230). كما أضاف اللُّغويُّ العثمانيُّ شمس الدين سامي (Şemseddin Sami)[4] إضافة جيِّدة بقوله: إنَّ أحوال الأُمَّة دائمًا تتناسب مع أحوال نسائها، ولم يصل سامي إلى هذه النتيجة إلّا بعد تتبُّعه الحالة الاجتماعية للمرأة التركيَّة منذ نشوء الأمة التركيَّة إلى عصره (Yılmaz 2004: 115). عكست النقوش السَّلجوقيَّة جانبًا من طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع السَّلجوقيّ؛ حيث ظهرت صور للرجل السَّلجوقيّ وهو يعزف الموسيقى، ويقدِّم المشروبات لزوجته في أثناء تواجده في القبيلة، وعلى الرغم من تنقلاته المستمرة لم يشعر بأي قلق تجاه أُسرته؛ بسبب ثقته الكبيرة في قوة المرأة التي تركها خلفه وصلابتها(Tekin 2014: 999-1005) ، ومع ذلك نجد أنَّ بعض الكتابات المعاصرة لها تناولت دورها بشكل سلبيٍّ، وهو ما يمكن أن يكون هدفه إيصال رسائل سياسية أكثر منه انعكاسًا لواقع معيش.

خصَّص الوزير السَّلجوقيّ نظام الملك (ت 485هـ/ 1092م)[5]، الذي وزر للسلطانين (ألب أرسلان، وولده ملكشاه) (455–485هـ/ 1063–1902م)، فصلًا من كتابه (سياست نامة) للحديث عن المرأة ومكانتها وتأثيرها السلبيّ في الرجل والمجتمع إذا أطاعها وأخذ برأيها في تدبير أموره، أو أمور دولته إن كان حاكمًا. بدأ نظام الملك بسرد قصَّة سيِّدنا آدم –عليه السلام– بِوَصفِهِ أوَّلَ رجل أطاع زوجته، ثم سرد أمثلة من تاريخ الفرس واليونان والرومان وبني إسرائيل ليؤكِّد دورها السلبيّ، في المقابل أشاد بموقف الإسكندر المقدونيّ عندما رفض زيارة دار حريم "دارا بن دارا" ملك العجم بعد أن هزمه؛ فقد أشار عليه بعضُ القوم بتلك الزيارة لرؤية جمال النساء اللواتي كُنَّ مثلَ الأقمار في حسنهنَّ وجمالهنَّ؛ لعلَّه يعجب بإحداهنَّ ويتزوَّجها، إلّا أنَّه قال بحزم: **"لا ينبغي أن تهزمنا نساؤهم بعدما هزمنا رجالهم"** (نظام الملك 1986: 225–227).

يصل نظام الملك إلى العهد الإسلاميّ، ويورد أمثلة تدعم نظرته السلبيَّة تجاه المرأة؛ فقد استشهد بحديث ضعيف نُسِبَ إلى رسول الله –صلّى الله عليه وسلَّم– جاء فيه: **"شاوروهن وخالفوهن"**، ويعلِّلُ ذلك بقوله: لو كُنَّ تامّات العقل لما أمر الرسول بذلك، ومن ثَمَّ يُتبعها بقصة للرسول مع زوجاته وهو على فراش المرض، وكيف أنَّه لم يسمح لهنَّ بالتدخُّل في أُمور الدُّنيا والدّين (نظام الملك 1986: 228–229).

يحاول نظام الملك تجسيد صورة جديدة للمرأة، وينسب للدين ما ليس فيه، ويضيف قولًا لعمر بن الخطاب تأكيدًا لما سبق جاء فيه: **"كَلَام النِّسَاء عَورَة مِثْلهنَّ، فَكَمَا يَنْبَغِي أَلا يظهرن على الْمَلأ، يجب أَلاّ يذاع حديثهنّ فِي الْمَلأ أَيْضا"** (نظام الملك 1986: 232؛ الجالودي 2009: 230).

---

[4] **شمسُ الدّينِ سامي (Şemseddin Sami)** (1266–1322هـ/ 1850–1904م): كاتبٌ ولغويٌّ وصحفيٌّ ألبانيٌّ عثمانيٌّ، وهو أخُ الأديب نعيم فراشري. وُلِد في قرية فراشري، التي تقع في المناطق الجبليّة لناحية برمتني في ولاية يانينا، وقد كانت إحدى الولايات العثمانيّة. تعلَّم اللغاتِ اليونانيَّةَ والرومانيَّةَ والفرنسيَّةَ والإيطاليَّةَ والتركيَّةَ والعربيَّةَ والفارسيَّةَ. أصدر عدَّة جرائد، وتقلَّد عدَّة مناصب في الدولة العثمانيّة. من مؤلَّفاته "قاموس فرنسي" الفرنسيّ – التركيّ، والتركيّ – الفرنسيّ، و"قاموس الأعلام" في سِتَّة مجلَّدات، ثمَّ "قاموس تركيّ" في جزأين. لفند، كلشي 2022: 17–27).

[5] **نظام الملك:** أبو عليّ الحسن بن عليّ بن إسحاق بن العبَّاس لُقب بنظام الملك قوام الدّين الطُّوسيّ، وُلد في بلدة صغيرة بنواحي طوس، اشتغل بالحديث والفقه، اتصل بداود بن ميكائيل بن سلجوق، والد السُّلطان ألب أرسلان وأعجب به فسلَّمه إلى ولده ألب أرسلان وقال له: اتَّخذه والدًا ولا تخالفه في ما يشير به، فلما مَلَكَ ألب أرسلان دبَّر أمرَه فأحسن التَّدبير، وبقي في خدمته عشر سنين، ومن ثَمَّ وزر لابنه ملك شاه عشرين سنة. (ابن خلكان 1900: 128).

ينسب نظام الملك للخليفة العباسيّ المأمون (198–218هـ/ 813–833م) قولًا جاء فيه: **"لَا كَانَ ملكًا من يَأْذَن للنِّسَاء فِي أَن تَتَحَدَّث مَعَه فِي شؤون المملكة والجيش والخزانة والسياسة والتدخل فِيهَا... فتضطرب أُمُور المملكة، ويفقد الْوَزِير سيطرته وهيبته"**، وأرجع السبب إلى سهولة خداع النساء من أصحاب المذاهب الفاسدة، والأهواء الضالة؛ مما قد يؤدي إلى انهيار الحكم (نظام الملك 1986: 229–232)، ولعل موقفه هذا نابع عن صراعه السياسي مع زوجة السُّلطان ملكشاه "تركان خاتون"، محاولًا اقناع سلطان عصره ملكشاه للحد من نفوذها لأنها مثَّلت تهديدًا حقيقيًّا لنفوذه (ابن خلدون د.ت. ج3: 592؛ Peacock 2015: 180)؛ فقد سعت (تركان خاتون) إلى تقويض سلطته، وعملت على رفع وزيرها المخلص "تاج الملك أبو الغنايم"[7]، المعروف بذكائه وحنكته، وحاولت إقناع السلطان بتعيينه وزيرًا بدلًا من نظام الملك (الراوندي 2005: 207)، وعلى الرغم من كل تلك المحاولات قُتل نظام الملك وتوفي السلطان ملكشاه بعده بأربعين يومًا ليُفسح المجال لتركان خاتون للتحكُّم في شؤون السياسة من بعدهما (ابن خلدون د.ت. ج3: 592).

مثَّلَ نظام الملك وجهة نظر السياسيّ السلجوقيّ، أما من الناحية الدينية فقد أطَّرها الإمام أبو حامد الغزاليّ (ت 505 هـ/ 1111م)[8] الصوفيُّ المعروف، وأحد علماء تلك الحِقبة؛ إذ دوَّن عدة نصائح للرجل في تعامله مع المرأة، وطلب منه أن يكون رحيمًا معها فلا يظلمها أو يجور عليها؛ لأنَّها أسيرة له، كما يجب عليه مداراتها لنقص عقلها!!؛ لذلك لا يجوز له أن يتدبَّر برأيها، ولا يتلفَّت إلى أقوالها، وحذَّره من عاقبة ذلك (الغزالي 1988: 130–131). كما طلب من الرجل أن يتَّبع منهج الاعتدال في المخالفة والموافقة، مع الحرص على التمسُّك بالحق في جميع الأحوال؛ لتجنُّب الوقوع في شرورهن؛ إذ إنَّ كيدهُنَّ عظيم، وشرهنَّ شائع، كما أنَّ الغالبية منهنَّ يُظهرن سوءًا في الخُلق وضعفًا في العقل، ولا يُمكن تحقيق التوازن في سلوكهنَّ إلا باستخدام مزيج من اللطف المقرون بالحكمة والسياسة (الغزالي 2005: 483)

ترك الغزاليُّ العديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تشير إلى فضل المرأة ومكانتها، وأورد أحاديث صحيحة، وأخرى ضعيفة تحذِّرُ منهنَّ وتقلِّلُ من قدرهنَّ، ومن الأحاديث الصحيحة: **"لا يفلح قوم تملَّكهم امرأة"**، ومن الأحاديث التي اختلف فيها أهل العلم: **"مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم بين مائة غراب"** (الغزالي 2005: 484).

يُنسب إلى لقمان الحكيم –وفقًا لما أورده الغزالي– أنَّه حذَّر ابنه من النساء، زاعمًا أنّهنَّ يسببنَّ الشيب قبل أوانه، وأوصاه بتجنُّب شرّهنَّ لأنَّهنَّ لا يَدعُنَّ إلى الخير، بل وحتى حذَّره من الصالحات منهنَّ (الغزالي 2005: 484). غيرَ أنَّ مراجعة سورة لقمان على نحوٍ سريع –وبشكل خاص الآيات (11–19) يتَّضح لنا أنَّ وصايا لقمان لابنه ركَّزت على عدَّة أمور، منها: التوحيد وبرُّ الوالدين، والصَّبر، وإقامة الصَّلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواضع، دون الإشارة لما أورده الغزاليّ، حتى إنَّ الآيات ركَّزت على المتاعب التي تلاقيها الأمُّ خلال حمل طفلها وتربيته: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾، (سورة لقمان: 14).

استعان الغزاليُّ كذلك بمجموعة من القصص لتعزيز رؤيته تلك، منها: حكاية "خسرو أبرويز الثاني"[9] مع زوجته

---

[7] **تاج الملك أبو الغنايم:** هو مرزبان بن خسرو بن دارست، ولي خزانة ملكشاه، وكان يطمح لنيل الوزارة. حاول خلع نظام الملك مرات كثيرة، وعندما قتل نظام الملك هجم أتباعه على تاج الملك وقتلوه بدعوى أنه باطني. للمزيد، ينظر (ابن العديم 2016: 358).

[8] **الغزالي:** أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالى، حُجَّة الإسلام وأكبر فلاسفته ومتصوفيه. عاش فى كنف آل سلجوق حتى علا شأنُه عند الوزير نظام الملك، الذي عهد إليه بإدارة المدرسة النظامية في بغداد، تنقَّلَ بين دمشق والإسكندرية وبيت المقدس. للمزيد، يُنظر (الجالودي 2008: 69–93).

[9] **خسرو أبرويز الثاني:** عرفه العرب باسم كسرى أبرويز، وهو ابن هرمز الرابع وحفيد خسرو الأول المعروف بـ "أنوشيروان"، تولّى الحكم إثر مقتل أبيه في سنة 590م، إلّا أنه خرج من المملكة الساسانية بسبب ثورة قام بها بهرام جوبين، والتجأ إلى الإمبراطور البيزنطي موريقس

شيرين، التي اعترضت على المال الذي قدَّمه زوجها للصياد، إلا أنَّه وبسبب حنكة الصياد خَسِرَ "خسرو" أضعاف ما دفع له في المرة الأولى، فقال خسرو: إنَّه من ائْتمر بمشورتهنَّ خسرَ درهمُهُ درهمين (الغزالي 1988: 130–131)، ولكن إن صدقت القصَّة فهي لا تُدين المرأة، لكن على العكس فهي تؤكِّد ذكاءها وحرصها على أموال زوجها، الذي لا يملك من الحكمة شيئًا؛ فهو الذي يسهل خداعه.

يضيف الغزاليُّ قولًا منسوبًا للإمام الشافعيّ (ت204هـ/ 820م): " **ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك، وإن أهنتهم أكرموك: المرأة والخادم والنبطيّ**"، (الغزالي 2005: 483)، ويقول إنَّ أيَّ بلاء ومحنة تصيب الرجل فذلك بسبب المرأة، ويضمِّن أبياتًا من الشعر في هذا السياق (الغزالي 1988: 131)

مِن فِتنَةِ النِّسوانِ قَد يَعصِي الفتى الرَّ ... حمن، أو يخشى منَ السُّلطان
اللصُّ لولاهِنَّ لَم يك بائِعًا ... للروح منه بأرخَصِ الأثمان
مِنهُنَّ قَرَعَ آدَمُ معَ يُوسُف ... في محكم التنزيل بالعصيان
وكذاكَ هارُوت بِبابِلَ مُنَكَّسٌ ... ومعلَّقٌ بالشعر في جذعان
مَجنونُ عامِرِ هامَ مِن أجلِ النِسا ... في السند باد عجائب النِّسوان
كُلُّ البلا منهُنَّ يأتي، والوفا ... منهنَّ لا يأتي مدى الأزمان

يُظهِرُ النَّصُّ السابق تحاملًا واضحًا على المرأة، وهو أمر يتعارضُ بشكل كبير مع النظرة الإسلامية تجاها، إضافة إلى أنَّ الإمام الشافعيّ عُرِفَ بالحكمة والعدل، ومن غير المعقول أن تصدر عنه تلك التعميمات والأحكام السلبية، كما أنَّ القرآن الكريم أكَّد في عدد كبير من المواضع أنَّ البشر كأفراد مسؤولين عن أفعالهم، وليس كضحايا لجنس معيَّن، وأنَّ كلَّ إنسان سيحاسب عن نفسه ولن يحمل وِزرَ أيِّ شخص آخر.

يتجلّى التأثير الفارسيُّ في كتابات نظام الملك والغزاليّ حول المرأة، ونلاحظ التشابه الكبير في الأمثلة بين الرَّجلين، حتى إنَّ العديد من القصص الموجودة في تراثنا العربيّ الإسلاميّ تُصاغ بشكل مختلف عمّا جاء في كتاباتهم، ولعلَّ الغزاليَّ ونظام الملك انطلقا من موقف سياسيّ تجاه المرأة وتدخلها في السياسة في العصر السَّلجوقيّ، بحيث مارست تركان خاتون ضغوطاتٍ على الإمام الغزاليّ ليقنع الخليفة العباسيَّ المقتدي بأمر الله (467–487هـ/ 1074–1094م) لتفويض السلطنة لولدها محمود بن ملكشاه (485–487هـ/ 1092–1094م)، الذي لا يجيز الشرع ولايته، وكان له من العمر خمس سنوات، عوضًا عن شقيقه الأكبر بركياروق (الجالودي 2008: 76–78).

ولعلَّ لوضع المرأة السلجوقية عن غيرها من نساء الخلفاء والأمراء المعاصرين للسَّلاجقة دورًا في تلك النظرة، فبسبب ما مارسته النِّسوةُ السَّلجوقياتُ من دور سياسيٍّ وعسكريٍّ؛ إذ تدخَّلنَّ بشكل واسع في السياسة وشؤون الحكم، وكان لبعضهنَّ من نساء وأُمَّهات السلاطين جيوشهنَّ واقطاعتهنَّ، إضافة إلى حكومة مصغَّره من وزراء وأمراء وحاشيه، وهذا –ولا شك– مرتبط بالإرث القبليّ، والمكانة التي حظيت بها المرأة في الإرث السَّلجوقيّ الذي حملوه معهم بعد توسُّعهم في العالم الإسلاميّ (عقله 2007: 794–795).

يشير الجالودي إلى أنَّ نظام الملك كان صاحب فضل كبير على الغزالي وغيره من العلماء والفقهاء (الجالودي 2008: 76–78)؛ إذ كان ينفق في السَّنة على الفقهاء ما يصل إلى ثلاثمائة ألف دينار، فليس من الغريب أن يتبنّى

الذي ساعده في استعادة عرشه، وقد بلغت المملكة الساسانية في عهده عصرها الذهبي (الطبري 1967 ج2 : 176).

الغزاليُّ وغيرُه بعض أفكاره (الحسيني 1933: 67)؛ لذلك يجب أن لا نستغرب إن ادَّعى عدد من المستشرقين أنَّ مكانة المرأة السلجوقية قد تراجعت مع دخول السلاجقة للإسلام.

تشير تمارا رايس[10] إلى أنَّ مكانة المرأة السلجوقية في مجتمعها تراجعت بعد إسلامها، وإسلام قبيلتها، واقتصر دورُها على خدمة الرجل، وانقطعت صلتها بالحياة العامة، ومن ثَمَّ أصبحت تعيش على هامش الحوادث المهمَّة التي قادت شعبها للنهوض أو الانهيار، واستثنت من هذا التعميم زوجات سلاطين السلاجقة النصرانيات اللاتي امتلكن صلاحيات حُرمت منها المرأة المسلمة، وكان لهنَّ دور فاعل في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية (رايس 1968: 110).

يتناقض ما صرحت به رايس مع ما تمتَّعت به المرأة السلجوقية من مكانة في ذلك العصر، فكيف لها أن تفسِّر وصف ابن جبير الأندلسيّ (ت 614هـ/ 1217م)[11] لموكب سلجوقة خاتون بنت السلطان مسعود وهي في طريقها للحج بقوله: "**أبصرنا من نخوة الملك النّسائيّ، واحتفاله رتبة تهز الأرض هزًّا، وتسحب أذيال الدنيا عزًّا، ويحق أن يخدمها العز**"، أليست سلجوقة امرأة سلجوقية مسلمة؟ ألم تقرأ عن الاحتفال الكبير الذي كان مع الموكب منذ خروجه إلى وصوله للديار المقدَّسة؟ (ابن جبير د.ت.: 185).

أُعجب ابن جبير أيضًا بالإنجازات الحضارية للمرأة السَّلجوقيّة، فقال: "**ومن النساء الخواتين ذوات الأقدار من تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة وتنفق فيها الأموال الواسعة، وتعيّن لها من مالها الأوقاف**" (ابن جبير د.ت.: 223)، وقد تصدى عدد من الباحثين لمثل هذه الادِّعاءات؛ إذ اهتموا بدورها في الحياة السياسيّة والعسكرية، وخلصت بعض الدراسات إلى أنَّها كانت المحرِّك الأساسيَّ للعديد من الأحداث المهمَّة على الصعيدين الداخليّ والخارجيّ (الربيدي 2013: 213؛153 -137 ;İnce 2019؛ 38-37 :Ruggles 2000). توصل أحمد غوندوز (Ahmet Gündüz) بعد دراسة معمقة عن وضع المرأة في العديد من الحضارات العالمية إلى أنَّ المرأة التركيَّة حظيت باحترام وتقدير كبيرين قبل الإسلام وبعده (Gündüz 2012: 129-148).

إسهام المرأة السَّلجوقية في إنشاء المدارس في دمشق وبغداد

يعدُّ التعليم عاملًا مهمًّا في إنتاج اللغة المشتركة التي تجعل من المجتمع أكثر تماسكًا وقوة، ونظرًا إلى الصراع (السنيّ– الإسماعيليّ) أنشأ الوزيرُ السَّلجوقيّ نظام الملك سلسلة من المدارس عُرفت باسم "المدارس النظامية"، في مختلف أنحاء الدولة السلجوقية: (بغداد ونيسابور والموصل ودمشق وبلخ وغزنة ومرو والبصرة)، وقد زُوِّدت هذه المدارس بمكتبات ومستشفيات ومؤسسات خدمية أخرى، كما وفَّر نظام الملك منحًا ومخصصات مالية للطلاب والمعلمين العاملين في هذه المدارس؛ لاحتواء العلماء والفقهاء لخدمة أيدلوجية السلطة السلجوقية (Stavrides 2001: 43).

---

[10] تمارا تالبوت رايس (Tamara Talbot Rice) باحثة روسية بريطانية، مهتمَّة بالفن البيزنطي وتاريخ آسيا الوسطى، هي ابنة إسرائيل بوريس أبيليفيتش أبيلسون (Israel Boris Abelevich Abelson) رجل الأعمال والمسؤول المالي للقيصر إلى عام 1917م. تنقلت مع والدتها بعد قيام الثورة في روسيا بين عدة دول، منها فنلندا وبريطانيا وفرنسا، انتقلت إلى نيويورك في عام 1927م، وعملت مساعدة بحوث للأستاذ كارلتون هايز (Hayes Carlton) في جامعة كولومبيا. تزوجت من المؤرِّخ الإنجليزي دافيد تالبوت رايس (David Talbot Rice).

[11] **ابن جبير**: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي، الشاطبي، البلنسي. رحّالة، كاتب وشاعر عربي أندلسي. وُلد في بلنسة شرقي إسبانيا سنة 539 هـ. له ديوان شعر ورسائل منثورة آلت إلى شهرته، إلا أن أساس شهرته قامت على كتابه الذي عُرف باسمه "رحلة ابن جبير". للمزيد، يُنظر (ابن جبير: 5).

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى حديث جرى بين "تاج الملك" والسلطان ملكشاه[12]، حول أعمال الإنشاء التي أنجزها الوزير نظام الملك، وحاول تاج الملك تحريض السلطان بقوله: إنَّ وزيره ينفق مبالغ كبيرة على المؤسسات التعليمية، فغضب السلطان، وطلب من نظام الملك تبرير ذلك، فقال له: يا سلطان العالم، إنَّك تنفق سِتَّةِ أضعاف هذا المال على الجُند في كل عام "**وإنَّ أقواهم وأرماهم لا تبلغ رميته ميلًا ولا يضرب بسيفه إلّا ما قرب منه، وأنا أجيّشُ لك بهذا المال جيشًا تصل من الدعاء سهامه إلى العرش لا يحجبها شيء عن الله تعالى**"، فبكى السلطان، وقال له: مال الدُّنيا بين يديك (ابن خلكان 1994 ج5: 287)، وتلك إشارة واضحة إلى وعي السلاجقة الكامل بأهمية التعليم.

أدَّت المدارس التي أُنشئت في بغداد ودمشق إلى مواجهة المدِّ الشيعيّ على المستويين الشعبيّ والسياسيّ، وعمدت إلى تعزيز المذهب السُّنيّ لمواجهة الحركات الباطنية الإسماعيليَّة، وأسهمت في تخريج جيل جديد من الفقهاء عملوا في مؤسسات السلطنة السلجوقية، ونجحت في إنجاز الأهداف التي أرادها لها مؤسسها نظام الملك؛ وَبِذا تحقَّقَ التحالف بين السيف التركيّ والتعليم السُّنيّ (الجالودي 2008: 71–72). وقد تركَّز التعليم في هذه المدارس على التعليم الدينيّ بشكل أساسيّ، كما تميَّز بأنه تعليمٌ مجاني ولكافة فئات المجتمع (Yavaş 2010: 410).

وتصنَّفُ هذه المدارس كإحدى أدوات السياسة الناعمة (Tyerman 2019: 44)، التي استخدمها السياسيون، وأصحاب المناصب لتحقيق أجنداتهم الخاصة، وقد ظهرت على شكل مُجمَّعات خيرية متكاملة تضمُّ في داخلها المدرسة والمسجد والحمام، والسكن الداخليّ للمعلمين والطلبة (Turan 2009: 329; Ocak 2013: 445؛ حافظ 2018: 140). واقتصرت المناهج في هذه المدارس على القرآن الكريم والحديث والفقه والنحو واللغة العربيّة والأدب (العسيري 1985: 270–274).

اعتمدت هذه المدارس على الوقف، الذي يعدُّ من أهم المؤسسات الخيرية الحضارية التي عرفتها المجتمعات الإسلامية؛ فقد خصص مؤسسوها عددًا من المحلات أو الأراضي أو العقارات للصرف على هذه المؤسسات وضمان ديمومتها. وأثبتت الشواهد الأثرية أنَّ جميع فئات المجتمع أسهمت إسهام فاعلة في هذا المجال، ولم تتخلف المرأة عن هذا الركب، بل أبدت وعيًا كاملًا لما يحصل على الساحة السياسية والمجتمعية، فتجلى تأثيرها الروحيُّ والدينيُّ والعلميُّ على المجتمع.

تؤكِّد الشواهد التاريخية حضورَ المرأة في المشهد الحضاريّ في مدينة دمشق، ومنهنَّ **زُمرُّد خاتون بنت جاولي** (ت557هـ/ 1161م) (ابن العبري 1992 ج1: 206) أُختُ الملك دقاق،[13] وأُمُّ شمس الملوك إسماعيل[14]. أشار النعيميُّ إلى أنَّها قد سمَّعت الحديث واستنسخت الكتب وقرأت القرآن الكريم؛ لذلك جاء اهتمامها ببناء المدارس، وقيل إنَّ المدرسة التي أنشأتها كانت من أكبر المدارس الحنفية (النعيمي 1990، ج1: 385).

قرأت القرآن على أبي محمد بن طاوس، وأبي بكر القرطبيّ، وسمعت الحديث من نَصر ابن إبراهيم المقدسيّ وغيره (سبط ابن الجوزي 2013 ج21: 27)؛ لذلك أوقفت الأوقاف الكثيرة على مسجد خاتون، والمدرسة الخاتونية البرانية في

---

(12) **السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان** (446هـ/ 1054م– 485هـ/1092م): أبو الفتح جلال الدين ملكشاه، وهو ثالث سلاطين السَّلاجقة العظام. للمزيد، يُنظر (ابن خلكان، 1994 ج5: 283– 284)

(13) **دقّاق بن تتش بن ألب أرسلان أبو نصر (ت**497هـ/ 1103م،)، المعروف بالملك شمس الملوك، ولي أمر دمشق بعد مقتل أبيه تاج الدولة في سنة 487هـ/ 1094م (ابن عساكر 1995 ج17: 304).

(14) **شمس الملوك إسماعيل** بن تاج الملوك بوري بن طغتكين التركي. صاحب دمشق، تملَّك بعد أبيه في رجب سنة 526هـ/ 1131م، استردَّ بانياس من الفرنجة في يومين بعد أن سلَّم لهم الإسماعيلة قبل سبع سنين. توفي مقتولًا في قصره 529هـ/ 1134م. (الذهبي 1993b ج19: 576).

ظاهر دمشق بأرض صنعاء[15]، المطلّة على نهر بَرَدى[16](ابن الأثير 1997 ج9: 89)، ويُرجَّح أنَّها أوقفتها على أصحاب المذهب **الحنفيّ** لأنَّها كانت من أتباعه. وقد كانت زمرُّد كثيرة الصدقات، ولشدة صلاحها قتلت ابنَها شمس الملوك عندما كَثُرَ فسادُه (سبط الجوزي 2013 ج21: 27-28؛ أبو شامة المقدسي 1997، ج1: 122؛ الذهبي 1993a ج38: 222؛ ابن كثير 1997 ج16: 316 ،404، 574)، إلّا أنَّ المدرسة دُمِّرت في أواخر حكم المماليك واستُخدمت حجارتها لتعمير مدرسة أخرى عند باب الجابية (علي 1938 ج6: 90).

إنَّ أول من درس في المدرسة الخاتونية البرانية الشيخ أبو الحسن عليّ البلخيّ، وخلفه فخر الدين القاريّ، الذي ورَّث الوظيفة لابنه نجم الدين. كما درس فيها القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحورانيّ، وقاضي القضاة صدر الدين سليمان، وتولى التدريس من بعده ابن أخيه عز الدين عبد العزيز، ثم فخر الدين موسى ابن هلال بن موسى الذي بقي بالمنصب إلى عام 674هـ/ 1275م. وفي عام 691هـ/ 1291م قدم إليها جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحنفي الخجندي، وكان أحد مشايخ الحنفية الكبار وأصله من بلاد ما وراء النهر من بلد يقال لها خجندة، فدرس بها وبالعزية (النعيمي 1990، ج1: 386).

تولى التدريس في المدرسة عام 723هـ/ 1323م قاضي وخطيب ملطية الشريف شمس الدين في المدرسة عوضًا عن قاضي القضاة الحنفيّ صدر الدين أبو الحسن علي بن الشيخ صفي الدين أبي القاسم الحنفي البصروي (ابن كثير 1997، ج18: 144). ونستنتج من أسماء المشايخ أنَّ نشاط المدرسة استمر لنحو 200 عام.

قامت **عصمت (عصمة) الدين خاتون (ت 582هـ/ 1186م)** بنت معين الدين أنر[17]، وزوجة السلطان صلاح الدين الأيوبيّ، وأخت سعد الدين مسعود بن أنر[18]، ببناء مدرسة الخاتونية الجُوانية، وأوقفتها لتدريس المذهب **الحنفيّ** في محلة حجر الذهب في دمشق[19]، كما أوقفت "خانقاه خاتون" ظاهر باب النصر[20]، ورصدت لها عددا كبيرا من الأوقاف (سبط الجوزي 2013 ج21: 308؛ أبو شامة المقدسي 1997 ج3: 243؛ الذهبي 1993a ج41: 120؛ ابن كثير 1997 ج16: 425، 483، 573؛ ابن تغري بردي ج6: 99).

تناوب على التدريس في هذه المدرسة عدد من المشايخ منهم، البرهان **الحنفي** العلاء أبو الموفق مسعود بن شجاع الأمويّ الدمشقيّ، الذي كان صدرا معظّما ومفتيًا رأسا في المذهب، وقاضيًا للعسكر إضافة لكونه مدرسًا في النوريّة

---

[15] **أرض صنعاء الشام:** هي قرية بالقرب من دمشق، وكانت ذات بساتين، وسمّيت صنعاء الشام لتميّزها عن صنعاء اليمن. وقد اختلف المؤرّخون في تاريخها منهم من قال أنها أحدى مدن الروم قبل الإسلام، ومنهم من قال أنّها بنيت بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام فاستوطن بها أهل اليمن وسمّيت بصنعاء الشام. لمزيد من المعلومات ينظر السلامي 2018: 127-168).

[16] نهر بردى: من أعظم أنهار دمشق، ينبع من نبع بردى في جنوب الزبداني على سلسلة الجبال السورية شمال غرب دمشق، ويصب في بحيرة العتيبة جنوب شرق مدينة دمشق، ويمرّ بمدينة دمشق ودمشق القديمة والغوطة (الحموي 1995 ج1: 378).

[17] **معين الدّين أنر (ت 543هـ/ 1149م) :**حاكم دمشق، وقد كان مملوكًا في جيش طغتكين، مؤسّس الأسرة البوريّة التي حكمت باسم السلاجقة في دمشق (الدمشقي 1990 ج1: 451).

[18] **سعد الدّين مسعود بن معين الدّين أنر:** أمير من الأمراء الكبار في أيّام نور الدّين وصلاح الدّين، تزوّج من أخت صلاح الدّين الأيّوبيّ ربيعة خاتون أيّوب. (ابن كثير 1997 ج16: 573).

[19] حُجر الذّهب بدمشق :محلّة بدمشق. (الحموي 1995 ج2: 224).

[20] باب النّصر: من أبواب مدينة دمشق المستحدَثة، يقع في الجهة الغربيّة من السّور الكبير، بُني في عهد السلاجقة في أواخر القرن الخامس الهجريّ عندما تمّ ترميم السّور الكبير، وتمّ تجديده في عهد النّاصر صلاح الدّين الأيّوبيّ، ومن هنا جاء اسمه. بقي الباب قائمًا حتّى عام 1863م، فقد أمر الوالي محمّد رشيدي باشا بإزالته لتوسيع سوق الحميديّة. (الأيبش :1996 63-65).

والخاتونيّة، (الذهبي 1985 ج3: 127)، والشيخ فخر الدين الحواريّ، وابنه تاج الدين محمد، وناب عنه بعد ذلك نجم الدين خليل بن عليّ الحمويّ إلى أن توفي وعُيّن بعده ولده شمس الدين علي وانتزعت من يده في زمان الملك الصالح نجم الدين أيوب في 644هـ/ 1246م (النعيمي 1990 ج1: 391).

درس قاضي الحنفية عز الدين السنجاريّ في المدرسة حتى وفاته في عام 646 هـ/ 1248م، وخلفه ابنه كمال الدين عبد اللطيف، واستمر في منصبه حتى سيطرة التتار على دمشق في صفر عام 658هـ/ 1259م وفي تلك الفترة تولى قاضي القضاة شمس الدين عبدالله بن محمد بن عطاء الحنفيّ القضاء، والتدريس طوال حكم التتار، لكن عندما استعاد المسلمون السيطرة على دمشق، عاد كمال الدين عبد اللطيف إلى منصبه بعد أن انتزعه من شمس الدين عبدالله، واستمر فيه حتى توجه الخليفة إلى بغداد، فرافقه وقُتل عام 659هـ/ 1260م، وأناب عنه في التدريس في المدرسة أحد قضاة حلب السابقين وهو الشيخ إبراهيم بن عقبة البصرويّ الحنفيّ، كما درس فيها قاضي القضاة مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر[21] وبقي على رأس عمله لعام 675هـ/ 1276م (النعيمي 1990 ج1: 391–392؛ الذهبي1985 ج3: 327–389).

قدم القاضي حسام الدين أبو الفضائل الحسن بن أحمد بن أنو شروان[22] إلى دمشق في عام 75هـ/ 1276م وتولى القضاء، والتدريس في المدرسة إلى عهد السلطان حسام الدين لاجين، الذي استدعاه سنة 696هـ/ 1296م وولّاه القضاء في الديار المصرية، بينما تولى ابنه جلال الدين منصبه في دمشق. حافظ حسام الدين على مكانته، واحترامه حتى مقتل السلطان حسام الدين؛ حيث كان حينها برفقته. ومع سقوط حكم السلطان، عاد إلى دمشق واستعاد مناصبه هناك، بينما تمَّ عزل ابنه من منصبه (الصفدي 2000 ج11: 305).

يشير النُّعيمي إلى أنَّه، على الرغم من أنَّ المدرسة الخاتونية الجوانية كانت وقفًا على أصحاب المذهب الحنفي، إلا أنَّها كانت مركزًا علميًا بارزًا؛ إذ شهدت حضور وفود من العرب، والأتراك، بالإضافة إلى استقبالها لأصحاب المذهب الشافعي، كما أذنت لعدد منهم بالتدريس فيها. ففي عام 825هـ/ 1422م، حضر ابن القاضي شهاب الدين بن العز إلى المدرسة الخاتونية الجوانية، وكان برفقته القاضي الشافعيّ وبعض الفقهاء والأتراك (النعيمي 1990، ج1: 396–397).

يواصل النّعيمي حديثه، مشيرًا إلى أنَّه في يوم دخول المحمل (وهو اليوم الذي يدخل فيه موكب الحج، أو حملته)، طلب شهاب الدين بن العز من القاضي الشافعي أن ينيب ولده في القضاء. وعلى الرغم من أنَّ ابنه كان شابًا صغيرًا، إلا أنَّه كان واسع العلم، فعمل في القضاء، وباشر مهام مختلفة في المدرسة الخاتونية الجوانية، كما حضر معه نواب والده، وبعض الفقهاء (النعيمي 1990، ج1: 396–397).

تنازع العلماء، والمشايخ على تولي الوظائف في المدرسة الخاتونية، ففي عام 840هـ/ 1436م بلغ أنَّ قاضي القضاة شمس الدين الصفديّ عاد إلى المدرسة الخاتونية الجوانية مع ولايته، وبعد نزاع مع غريمه، صدر مرسوم في عام 851هـ/ 1447م يُفيد بأنَّ القاضي حسام الدين بن العماد الحنفي تولى الخاتونية، وذلك بعد محكمة عُقدت بحضور

---

[21] قاضي القضاة مجد الدّين أبو المجد عبد الرّحمن ابن الصّاحب كمال الدّين أبي القاسم عمر ابن قاضي القضاة نجم الدّين أبي الحسن أحمد ابن قاضي القضاة جمال الدّين أبي الفضل هبة الله ابن قاضي القضاة مجد الدّين أبي غانم محمّد ابن قاضي القضاة جمال الدّين أبي الفضل هبة الله ابن قاضي القضاة نجم الدّين أبي الحسن أحمد بن أبي جرادة الحنفي (النّعيمي 1990 ج1: 391–392).

[22] هو ابن قاضي القضاة تاج الدّين أبي المفاخِر الرّازي الحنفيّ الرّوميّ، وقد تولّى القضاء في ملطيّة لمدّة تزيد على العشرين عامًا (الصّفدي 2000 ج11: 305).

القضاة، والعلماء؛ حيث حُكم لصالح الصفدي في ولاية المدرسة الخاتونية (النعيمي 1990، ج1: 397).

عند النظر في أسماء المشايخ، نلاحظ أن معظمهم شغلوا إما منصب القاضي أو قاضي القضاة إلى جانب وظيفة التدريس في المدرسة. وهذا يشير إلى أن المشايخ كانوا على قدر عالٍ من العلم والمعرفة، مما أكسب المدرسة أهمية بارزة. كما يؤكد ذلك الاهتمام الكبير الذي أولته الواقفة للمدرسة، حتى وصل الأمر إلى تنافس كبار المشايخ على شغل وظائفها، مما أدى إلى استمرار المدرسة في أداء واجبها لمدة 300 عام

أسهمت **ربيعة خاتون (ت 634هـ/ 1245م)** بنت أيوب أخت السلطان صلاح الدين وزوجة الأمير سعد الدين مسعود بن معين بن أنر في النهضة العلمية؛ إذ نصحتها الشيخة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي (ت 653هـ/ 1255م) بوقف مدرسة للمذهب **الحنبلي**، فأعجبت ربيعة بالفكرة، وأوقفت المدرسة الصَّاحبية بسفح قاسيون[23] (أنظر الملحق رقم 1)، كما أوقفت الشيخة أمة اللطيف مدرسة أخرى تقع شرقي الرباط الناصري(سبط الجوزي 2013 ج22: 391؛ الذهبي 1993a ج47: 162؛ ابن كثير 1997 ج16: 573؛ ابن تغري بردي ج6: 99).

إنَّ أول من ألقى الدرس فيها عام 628هـ/ 1283م الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي والذي كان رئيس المذهب في دمشق، وقد حضرت ربيعة خاتون الدرس من وراء الستار. وقيل إنَّ الناصح وعظ في دمشق وبغداد ومصر، وله العديد من الكتب، منها: "أسباب الحديث" و "الاستسعاد بمن لقيت من صالحي العباد في البلاد" و "الأنجاد في الجهاد" و "تاريخ الوعظ" (ابن العماد الحنبلي 1986، ج 7: 288–291؛ ابن كثير 1999 ج17: 229–230).

خلف سيف الدين يحيى والده الناصح في المدرسة، وبقي على رأسها إلى أنْ توفي، إلاّ أنَّه عندما ذهب إلى بغداد أناب عنه صفي الدين خليل المراغيّ، وابن أخيه شرف الدين محمد بن علي بن عبدالله بن الشيخ ناصح الدين وبقيت على أولاده، وينوب عنهم فيها الشيخ تقيّ المعروف بابن الواسطيّ (النعيمي 1990 ج2: 64).

حدث خلاف بين القضاة الحنابلة في من سيتولى التدريس في المدرسة بعد وفاة ابن الناصح الحنبلي في الصالحية، والذي كان يملك نصف وظائف المدرسة، فيما كان النصف الآخر بيد الشيخ شرف الدّين بن القاضي شرف الدين الحنبلي شيخ الحنابلة في دمشق، الذي كان يملك ولاية متقدمة من القاضي علاء الدين بن المنجا الحنبلي، فاعترض عليه قاضي القضاة جمال الدّين المرداوي الحنبلي، وولَّى في ذلك نائبًا له هو القاضي شمس الدين بن مفلح، ثم دخل القضاة الثلاثة الباقون ومعهم الشيخ شرف الدين إلى نائب السلطنة، وأخبروه بحالة الأمر، فوقَّع مرسومًا بتدريس الشيخ شرف الدين في المدرسة المذكورة، فركب القضاة، وبعض الحُجّاب في خدمته إلى المدرسة؛ حيث اجتمع الفضلاء، والأعيان، وبدأ الشيخ شرف الدين في التدريس (ابن كثير 1999 ج18 : 525–526).

درس الشيخ علي بن المفضَّل بن علي الإمام الحافظ المفتي شرف الدين أبو الحسن اللَخمي المقدسي ثمَّ الإسكندراني المالكي في المدرسة عام 674هـ/ 1275م (ابن العماد الحنبلي 1986ج7: 87–88).

درس الشيخ تقي الدّين الواسطي أبو إسحق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي، ثمَّ الدمشقي الحنبلي في المدرسة منذ عام 692هـ/ 1292م ولمدة عشرين سنة (النعيمي 1990 ج2: 65). وتولى التدريس بعده الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي، ومن بين تلاميذه الشيخ تقيّ الدين بن تيمية، والشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح الذي أصبح لاحقًا قاضي القضاة، ومدرسًا في المدرسة. كما درس فيها شيخ الحنابلة برهان الدين إبراهيم بن

[23] **سفح قاسيون:** هو جبل يشرف على مدينة دمشق، ويعد امتدادا جغرافيا لسلسلة الجبال السورية الغربية. (ابن بطوطة 1996: 76)

محمد بن مفلح الذي كان يدرس الفقه في محراب الحنابلة في الجامع الأموي، وكان يحضر مجلسه فقهاء من كل المذاهب(ابن كثير 1999 ج17: 661). وفي عام 732هـ/ 1331م درس فيها قاضي الحنابلة شرف الدّين عبدالله بن حسن بن عبدالله بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الصّالحي الحنبلي (ابن العماد الحنبلي 1986 ج8: 175).

ناب القاضي الإمام تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض بن سنان بن عبدالله السعديّ الفقيه الشافعيّ، عن القاضي الحنبليّ، ووُلِّيَ مشيخة الحديث في المدرسة الصاحبيّة وكان ذلك قبل عام 782هـ/ 1380م (ابن كثير 1999 ج18: 348).

نستنتج مما سبق أنَّ المدارس في دمشق سعت بشكل أساسيّ إلى تعزيز التوجه السنيّ؛ إذ تصدّر القضاة، وقضاة القضاة للتدريس، وهذا دليل واضح على أنَّ العملية التعليمية كانت موجهة للتصدي للمدّ الشيعيّ، وقد تمَّ ذلك عبر ترسيخ أحد المذاهب السنّية الأربعة.

ساهمت المرأة السَّلجوقيّة في تشكيل الفضاء المعماريّ لمدينة بغداد، حاضرة الخلافة العباسية، فقد كانت خديجة **(أرسلان خاتون)** (الأصفهاني 2004: 194؛ جواد 1950: 100) بنت داود[24] جغري (ابن الأثير 1997 ج8: 262،278،211،177،133)، أخت ألب أرسلان محبة للعلم والعلماء وعندما تزوجت عام 448هـ/ 1056م من الخليفة العباسيّ القائم بأمر الله (422–467هـ/ 1031–1075م) أوقفت العديد من الأوقاف على الجوامع والتكايا والمستشفيات والمدارس (الحسيني 1933: 21؛ يحيى 2011: 285).

تُصنَّف المدرسة التي شيدتها **تركان خاتون** (ت 487هـ/ 1094م) زوجة السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (الحسيني 1933: 74–75) من أوائل المدارس التي أُسست في بغداد، وتقع المدرسة في الجانب الشرقيّ من المدينة عند باب الأزج[25] بالقرب من دار السلطنة السَّلجوقيّة، وقد أوقفتها الخاتون على أصحاب المذهب **الحنفيّ**، وبقيت عامرة حتى أواخر القرن الخامس الهجريّ (ابن الجوزي 1992 ج17: 81).

أقامت **عصمة خاتون** (ت 536هـ/ 1141م) زوجة الخليفة العباسيّ المستظهر بالله (470–512هـ/ 1078–1118م) **وابنة السّلطان ملكشاه السَّلجوقي** (الحسيني 1933: 81؛ جواد 1950: 146) المدرسة الموفقية على نهر دجلة في بغداد، في شارع سوق العسكر، والتي كانت عبارة عن مجمع اجتماعي كبير ضمَّ مدرسةً ومسجدًا وحجرات للنوم، وحُجرات لِتناول الطعام، وأوقفتها على أتباع المذهب **الحنفي** (ابن الجوزي 1992 ج18: 108؛ سبط الجوزي 2013 ج17: 249)، كما رعت عددا من العلماء، وأوقفت لذلك العديد من الأوقاف، ويضيف ابن الساعي (ت 674هـ/ 1275م): "**وليس في الدنيا مدرسة أكبر منها...وقد خربت في يومنا هذا وليس لها باب، ولا يمكن سكناها**" ومن المعلوم أنَّ ابن الساعي توفي عام 674هـ/ 1275م أي أنَّ نشاط المدرسة استمر على الأقل 100 عام (ابن الساعي: د.ت 109) . ومن مشايخ هذه المدرسة عمر بن أبي البدر محمد بن سعيد في عام 586هـ/ 1190م الذي درس أيضًا في الموصل، والقدس (الخيمي 1983 ج2: 289)، وأحمد بن الحسن بن سلامة بن ساعد، المنبجيّ الأصل، البغداديّ المولد، أبو العباس (القرشي 1993 ج1: 158)، والحسن بن سلامة بن ساعد، أبو عليّ (القرشي 1993 ج2: 58).

---

[24]**داود بن جغري (380هـ/ 990م– 452هـ/ 1060م):** هو أبو سليمان جغري بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بداود ملك خراسان. (سبط ابن الجوزي 2013 ج19: 73).

[25]**باب الأزج:** اسم لمحلة كبيرة كانت تسمى بها المواضع التي تشمل محلة السيد سلطان علي ورأس الساقية حتى تربة الشيخ عبد القادر الجيلي المعروف بالجيلاني. (جواد 1950: 164).

أسست **زمرد خاتون بنت عبدالله التركية** (ت 599هـ/ 1202م) – أم الخليفة الناصر لدين الله (575–622هـ/ 1180–1225م) وزوجة الخليفة المستضيء بأمر الله (566–577هـ/ 1170–1181م) (ابن بطوطة 1996 ج1: 66؛ جواد 1950: 174) – مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة أم الناصر، أو مدرسة الأصحاب في عام 599هـ/ 1202م، وقيل أنَّها فاقت المدرسة النظامية في بغداد؛ إذ تحول عدد كبير من العلماء، والمدرسين من نظامية بغداد إلى التدريس فيها، وقد أوقفت المدرسة على أصحاب المذهب **الشافعي**. كما ساهمت في إصلاح الطرائقات، وأنشأت عددًا من الاستراحات في طريق الحجاز، وعندما توفيت تصدق الخليفة بأموال كثيرة للزوايا والربط والمدارس، وخلع على الأعيان، ومن لم يمنحه خِلعة قدّم له مالًا. كما أمر بتوزيع جميع ما تركته من ذهب وفضة وحُلي وجواهر وثياب على جواريها ومماليكها. أمّا ما كان في خزائنها من الأشربة والمعاجين والعقاقير، التي كانت تُقدَّر بألوف، فقد نُقلت إلى المارستان العضدي[26]، كما تبرّع بجزء كبير من مكتبته إلى خزانة الرباط الخاتوني السَّلجوقي (القفطي 2005: 204؛ سبط الجوزي 2013 ج22: 129؛ المنذري 1981 ج1: 451؛ Kitapçı 1994: 237-239) ، وقال عنها ابن كثير في كتابه أنَّها "**نافذة الكلمة مطاعة الأوامر**" (ابن كثير 1997 ج16: 727).

حولت السيدة **بنفشة (ت 598هـ/ 1201م)** جارية الخليفة المستضيء بالله دار الوزير عميد الدولة نظام الدّين أبي نصر بن جهير[27] إلى مدرسة عرفت باسم الشاطئية، وكانت تقع على نهر دجلة في محلة باب المراتب[28] ، وافتتحتها عام 570هـ/ 1174م، وسلمت مفاتيحها إلى أبي جعفر ابن الصباغ، فاحتفظ به لعدة أيام قبل أنَّ تستعيده منه، ثم قامت بتسليمه إلى الفقيه الحنبلي ابن الجوزي. كما دُوِّنت في كتاب الوقف أنَّ المدرسة موقوفة **على أصحاب المذهب الحنبلي**. حضر درس ابن الجوزي الأول قاضي القضاة وحاجب الباب وفقهاء بغداد، واصطفّ أهل بغداد من باب النوبي إلى باب المدرسة في مشهد يضاهي احتفالات العيد، بل وأكثر؛ حيث احتشدت ألوف الناس عند الباب وسط زحام شديد (ابن الجوزي 1992 ج18: 214).

أشار ابن الجوزي إلى أنَّ الاحتفاء الذي قدمته بنفشه له أثارَ حسدًا في نفوس أصحابه (أي الحنابلة) فقال: "والله، لولا أحمد، والوزير ابن هبيرة، لانتقلت عن المذهب، فلو كنت حنفيًا، أو شافعيًا، لحملني القوم على رؤوسهم" (العيني 2010 ج1: 208). ووصف ابن الجوزي ختمته في المدرسة بقوله: " **كانت ختمتنا ليلة سبع وعشرين، فعلق فيها من الأضواء ما لا يحصى، واجتمع من الناس ألوف كثيرة فكانت ليلة مشهودة ثم عقدت المجلس يوم الأربعاء السابع من شوال تحت المدرسة فاجتمع الناس من الليل، وباتوا، وحزر الجمع يومئذ بخمسين ألفًا وكان يومًا مشهودًا**". ولضمان مسيرتها التعليمية أوقفت عليها العديد من الأوقاف (ابن الجوزي 1992 ج18: 214؛ سبط الجوزي 2013 ج20: 374؛ ابن الساعي: 111–113؛ جواد 1950: 163–168).

أكمل الخليفة الناصر لدين الله المشروع الذي بدأته زوجته سلجوقي خاتون (ت 584هـ/ 1188م) بنت السلطان

---

[26]**المارستان العضدي**: يقع في الجانب الغربي من بغداد، أنشأه عضد الدولة البويهي، استغرق بناءه ثلاث سنوات (368–372هـ/ 978–982م)، وأوقف عليه العديد من الأوقاف، وجلب له أمهر الأطباء، وأنشأ حوله سوقًا عرف بسوق المارستان. للمزيد من المعلومات يُنظر (الغامدي 2016: 31–54).

[27]**نظام الدين أبي نصر بن جهير**: ابن محمد بن محمد بن جهير عميد الدولة، أحد مشاهير الوزراء، وزر للخليفة العباسي القائم بأمر الله، ثم لولده المقتدي. عزله السلطان ملكشاه وولاه ديار بكر وغيرها. توفي بالموصل وهي البلده التي ولد بها (ابن كثير 1997 ج 13: 117).

[28]**محلة باب المراتب**: هي إحدى المحلات التي نشأت في الجانب الشرقي من مدينة بغداد، تقع المحلة قرب باب المراتب أحد أبواب دار الخلافة من الجهة الجنوبية لذلك السور بالقرب من نهر دجلة. لمزيد من المعلومات يُنظر (السامرائي والسامرائي 2019: 15–32).

السَّلجوقي قلج أرسلان بن مسعود، ففي طريق عودتها من الحج أنشأت تُربة في الجانب الغربيّ من مدينة بغداد (ابن الأثير 1997 ج10: 64؛ جواد 1950: 182)، إلا أنَّها توفيت قبل اكتمال المشروع، فأوقف الخليفة الناصر خزانة للكتب فيها ضمت عددًا كبيرًا من الكتب النفيسة؛ إكراما لها، وأوكل هذه المهمة لمبشر أحمد البغدادي[29] ، وكانت هذه الكتب تعار لطلبة العلم، كما بنى بجانب التربه رباطًا للصوفيّة، وكان يتردد على تربتها الوزراء، وأرباب الدولة، والوعاظ، والفقهاء والقرَّاء(القفطي 2005: 204؛ سبط الجوزي 2013 ج21: 364؛ ابن الساعي 116–118).

أسهمت مدارس الخواتين السَّلجوقيات في بلاد الشام والعراق بدور مهم في تدعيم المذهب السّنيّ في المشرق الإسلاميّ، فبعد تسلم السَّلاجقة راية الدفاع عن الخلافة العباسيّة، أصبحوا أمام تحدٍّ كبير يتمثل في خلق واقع جديد داخل تلك المجتمعات، ولا يهم السبب وراء ذلك، سواء أكان وسيلة للاندماج بالحضارة الجديدة، أم أنَّ ذلك نبع من حسن إسلامهم كما أشار المستشرق (ديفيد دوران) (David Durand-Guedy)؛ إذ قال إنَّه لا يشك في صدق المشاعر الدينية التي دفعتهم إلى تمويل مثل هذه المؤسسات، إلا أنَّ ذلك لا ينفي وعيهم الكامل بأهمية هذه المؤسسات في تدعيم السّياسة العامة لهم، وتكوين قاعدة شعبية متينة لحكمهم (Peacock 2015: 251). كما ألقت هذه المدارس الضوء على الميول الدينية والمذهبية للمرأة، وعكست مشاركتها الفاعلة في المجتمع.

لعبت المرأة السلجوقية دورًا مهمًّا في تعزيز القوة العسكرية والسياسية للسلطنة عبر الإسهام في تأسيس المدارس؛ إذ أشار (برنارد لويس) (Bernard Lewis) في إحدى مقالاته إلى آراء كل من (جيرلوف فان فلوتن) Gerlof Van) (Vlotenو(فاسيلي بارتولد) (Vasily Bartold) حول المدارس السّنيّة، مؤكدين أنَّ التوجّه السّنيّ كان يُعدُّ مذهب الفئة الحاكمة، على عكس التوجه الشيعيّ الإسماعيلي الذي تمَّت محاربته عبر هذه المؤسسات؛ كونه مذهبًا يعتمد على التفكير الحر(لويس1940 :735) ، كما أنَّ السُّنّة عامّةً، والعلماء، وفقهاء العصر السَّلجوقي خاصةً، لم يشنوا حربًا على الشيعة بشكل عام، بل ركزوا جهودهم للتصدي للاسماعيليّين الباطنيّين.

يجب الإشارة إلى أنَّ أهل السُّنّة في دمشق، وبغداد لم يتعصّبوا لمذهب بعينه دون غيره من المذاهب، بل شهدت تلك المدارس التي أسستها النساء السَّلجوقيات حضورًا قويًا للمذاهب السُّنّية الشافعية والحنبلية والحنفية.

إسهام المرأة السَّلجوقية في بناء المدارس في الأناضول

تُعدُّ بيئة الأناضول بيئة فنية، وثقافية فريدة، تشكلت بفعل المؤثرات البيزنطيّة والتركيّة والإسلاميّة، وتُعدُّ المنشآت المعمارية فيها لافتة للنظر ليس فقط بخصائصها الهيكلية، أو الفنية، ولكن أيضًا بخلفيتها التاريخية التي تلقي الضوء على أهم التحولات السياسية، والاجتماعية في المنطقة (Yavaş 2010: 410)، وتجدر الإشارة إلى أنَّ التحديات التي واجهت السَّلاجقة في الأناضول تختلف عن تلك التحديات التي واجهتهم في مشرق العالم الإسلاميّ خصوصًا في بغداد، ودمشق، فقد كان سلاجقة الأناضول على احتكاك مستمر مع الامبراطورية البيزنطية النصرانيّة، ممّا أدّى إلى ظهور هدف جديد، وحاجة مُلحّة تتمثل في تعزيز الهوية الإسلامية، ومحاولة دمج المجتمع المحليّ الَّذي يتصف بتنوع الأعراق، والثقافات والتوجهات الفكرية تحت راية الحكم السَّلجوقي المسلم؛ مما أدى لظهور نوع جديد من التعليم يتم داخل المستشفيات، أو ما يطلق عيه اسم (بيمارستان أو دار الشفاء) (Turan 2009: 313)، وهذا بدوره لا يلغي

[29] **مبشر أحمد البغدادي:** هو مبشر بن أحمد بن علي الرازي البغدادي الأصل والمولد، عالم بالحساب وخواص الأعداد والجبر والمقابلة وعلم الهندسة والهيئة. كان مقربًا من الخليفة الناصر لدين الله، توفي في الموصل عام 589هـ/ 1193م. (القفطي 2005: 204).

الاهتمام بالعلوم الدينية، إضافة للعلوم الطبيعية والفلك، وقد كان للمرأة السَّلجوقية حضورًا متميزًا في هذا المجال.

أنشأت **جوهر نسيبه بنت قلج أرسلان الثاني**[30] (Gevher Nesibe) عام 602هـ/1205م مستشفى في قيصري[31] (أنظر الملحق رقم2) إلى جانب مدرسة التوأم (Çifte Medrese) التي أنشأها أخوها غياث الدين كيخسرو الأول[32]، وتم ربطهما مع بعضهما البعض عن طريق دهليز، وترجع أهمية هذا البناء في كونه أقدم مستشفى في الأناضول، والمستشفى في ذلك العصر يوازي كلية الطب في الوقت الحاضر (آصلان 1987: 101-102؛ إبراهيم 2010: 1464).

كما أنشأت **الأميرة اتسوز آلتي خاتون**، مدرسةً وجامعًا في قيصري في عهد السلطان كيكاوس بن كيخسرو[33] (537-560هـ/ 1142-1164م) وضمت لها سكن للطلبة (حجازي 2015: 290). كما أقامت **ابنة رمضان الحاج** أحد الحراس في عهد علاء الدين كيقباد[34] مستشفى في كوتاهية في عام 631هـ/1233م أطلق عليه اسم يونجالي إليكا (Yoncalı Ilıca) ويوجد مستشفى آخر يعود لنفس الفترة وقد أنشأته سيدة **تدعى يلدز خاتون** في أماسيا[35] عام 708هـ/ 1308م (Cunbur 1987: 343-344)

نُسبت مدرسة (Çifte Minare) أو المدرسة الخاتونية في أرضروم (أنظر الملحق رقم 3)، إلى ابنة علاء الدين قيقباد الأول خواند[36] خاتون إذ أنشأت المدرسة عام 651هـ/ 1253م، والمدرسة ذات طابقين، وأربعة إيوانات، وقد بنيت قبال سور المدينة، وهي بواجهتها العالية وتخطيطها الداخليّ، تجمع وتقتبس أكبر قدر من العناصر المتعددة للعمارة السّلجوقيّة في الأناضول، ولهذه المدرسة سبيل ماء، وتُعدُّ أكبر مدارس الأناضول، وتتميز بأنَّها وحدة كاملة التناسق معماريًّا وتخطيطيًا وزخرفيًّا (آصلان 1987: 106-107؛ Gürbüz 2004: 145-157)

بدأت ماهبيري (ماه بري) خاتون الزوجة الأولى لعلاء الدين كيقباد- رومية الأصل-(آصلان 1987: 105) نشاطاتها المعمارية عندما تولى ابنها السلطنه، فقد شيدت مجمعًا اجتماعيًا كبيرًا خارج قلعة قيصري سنة 636هـ/ 1238م ضمَّ مدرسةً ومسجدًا وضريحًا وحمامًا (أنظر الملحق رقم4) (Akok 1967: 6; Yavaş 2010: 414-415)؛ إذ يُعدُّ أول مجموعة معمارية بنيت في بلاد الأناضول، وهي تتبع نمط الصحن المكشوف، والإيوان الواحد (القبلة)

---

[30] **قلج أرسلان** بن مسعود سلطان سلجوقي حكم سلطنة سلاجقة الروم منذ سنة 535هـ/ 1156م حتى سنة وفاته 571هـ/ 1192م. حقق عدة انتصارات على الصليبيين والبيزنطيين، وأعاد مجد السلاجقة إلا أنه قسّم ملكه في حياته على أبنائه (ابن العبري 1992 ج1: 223).

[31] **قيصري:** مدينة تقع في تركيا، وتعد من أشهر مناطق الأناضول. تتميز بحضاراتها القديمة وتاريخها العريق، إلا أن عصرها الذهبي كان خلال ثلاث فترات تاريخية، الأولى تعود إلى 2000 قبل الميلاد عندما كانت مركزًا تجاريًا للأشوريين والحثيين، والثانية خلال الحكم الروماني، والثالثة خلال عهد السَّلاجقة (1178-1243م) حيث كانت العاصمة الثانية للدولة السَّلجوقية. للمزيد ينظر (Kaya 2013: 9).

[32] **كيخسرو الأول:** غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان الثاني، الحادي عشر بين أخوته. تولّى حكم سلاجقة الروم خلال فترتين-571 575هـ/ 1192-1196م و590-584هـ/ 1205-1211م؛ إذ كان عليه خوض حروب مع إخوته (سلجوق نامه ج1: 368).

[33] **عز الدين كيكاوس بن كيخسرو الثاني،** أحد سلاطين دولة سلاجقة الروم، حكم فترة اتسمت بالفوضى إلى جانب ركن الدين قلج أرسلان وعلاء الدين كيقباد الثاني، وشهد حكمهم تدخل المغول في الشّأن السَّلجوقي. (سلجوق نامه ج1: 48).

[34] **علاء الدين كيقباذ:** هو علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان، أحد سلاطين سلاجقة الأناضول، حكم بين عامي 616-599هـ/ 1220-1237م .شهد عهده العصر الذهبي لسلاجقة الروم في الأناضول، وكان آخر سلاطين السلاجقة استقلالًا؛ إذ إن معظم من خلفوه كانوا تحت سيطرة المغول (ابن الأثير 1997 ج10: 430-435).

[35] **أماسيا:** مدينة تركية، تقع في منطقة البحر الأسود الوسطى (İslâm 1991: 6-7).

[36] **خواند:** اختلف في أصله فقيل أن أصله فارسي وجاء بصيغة "خوند"، وقيل أن أصله تركي وجاء بصيغة " خُداوند"، وفي كلتا الحالتين يطلق على النساء أو الرجال بمعنى السيد والأمير أو السيدة والأميرة (الباشا 1989: 280-281).

(إبراهيم 2014: 247–248)، وقد بُني بالقرب من القلعة والبوابة الرئيسة للمدينة، وتحيط بالمجمع مساحة خضراء كبيرة، والتي تعدُّ ساحة وملتقى لأهالي المدينة (Akok 1967: 6)، وتجدر الإشارة إلى أنَّ مئذنة المسجد الظاهرة اليوم أُعيد إعمارها في القرن الثامن عشر، لذلك نلحظ أنَّها تشبه النمط المعماري العثماني (Kutluay 2022: 102).

أسهمت المرأة السَّلجوقية في الأناضول في التعليم الطبي إسهام فاعلة، كما أنَّها أخذت حق الأسبقية في إنشاء البيمارستان، وهذا ما لم نجد ما يماثله في بغداد ودمشق؛ إذ لم نعثر على أي بيمارستان يعود نقش إنشائها للمرأة سواء أكانت من الطبقة الحاكمة، أو العامة، وهو أمر ملفت للغاية، وكأنَّ بناء المؤسسات الطبية كانت حكرًا على الرجال في دمشق وبغداد.

يلاحظ أنَّه لم يتم تحديد مذهب معين للتدريس في المدارس التي أنشاتها النساء في الأناضول؛ ولعل السَّبب يعود إلى أنَّ المد الشيعي لم يشكل خطرًا سياسيًا وفكريًا في الأناضول، وبالتالي لم تكن هناك حاجه لمواجهته عن طريق المدارس. على عكس الوضع القائم في كل من دمشق وبغداد، فقد كانت ساحة الصراع متأججه بين السُّنة والشّيعة، فقصد السلاجقة من وراء هذه المدارس القضاء على النفوذ الإسماعيلي الشيعي، وهذا بدوره أدى إلى ظهور نمط المدارس أُحادية المذهب، والتي اهتمّت بتدريس مذهب واحد سواء أكان حنبليًا أو شافعيًا أو حنفيًا. ويمكن القول إنَّ هذه المدارس تأخرت في الظهور في الأناضول، ولعل من أوائل المدارس التي أنشئت للتعليم الدينيّ هي مدرسة دار الحديث التي أنشأها السياسي السلجوقي "صاحب عطا"[37]عام 656هـ/ 1258م في قونيه والتي أصبحت نموذجًا لدور الحديث التي أُسست لاحقًا في الدولة العثمانية. ولعل تلك المدرسة ساهمت في توضيح الفرق بين خريجي دور الحديث، ومدارس الفقه، فقد تخرّج علماء الدين في الدولة السَّلجوقية من دور الحديث، بينما كان القضاة والسفراء يتخرجون من مدارس الفقه (Çatakoğlu 2002: 30)

الخاتمة

شكَّلت المدارس التي أنشأتها نساء السلاجقة في بغداد ودمشق والأناضول جزءًا أساسيًا من النهضة التعليميّة الإسلاميّة التي ازدهرت في ظل حكم السَّلاجقة، وعلى الرغم من القواسم المشتركة التي جمعتها، إلا أنَّها تأثرت بعوامل متعددة، مثل الجغرافيا والسياسة والمذهب العقائدي، ففي بغداد ودمشق، انعكست التأثيرات العربيّة والإسلاميّة التقليديّة على تلك المدارس؛ مما جعلها مراكز بارزة لدراسة الفقه وعلم الكلام، بينما تأثرت مدارس الأناضول بمزيج ثقافيّ متنوع شمل التأثيرات الفارسيّة والبيزنطيّة، بالإضافة إلى الموروث الثقافي للشعوب التركية المحلية. هذا التمازج جعلها جزءًا من توسع الإمبراطورية السلجوقية في بيئة ذات تعددية ثقافية واسعة.

لقد كانت لهذه المدارس دور بارز في تعزيز المذهب السُّني وترسيخ الاستقرار السياسيّ والدينيّ في الشرق الإسلامي، ففي بغداد ودمشق، ساهمت في إعداد نخبة من العلماء والمفكرين الذين دعموا الدولة والسلطة الدينية السنية في صراعها مع الدولة الفاطميّة ومؤسستها الأزهريّة في مصر. أمّا في الأناضول، فقد أدَّت المدارس دورًا استراتيجيًا في توطيد السيطرة السَّلجوقيّة على المناطق الجديدة، خاصّة في الأراضي التي كانت سابقًا تحت الحكم البيزنطي، مما عزز الهويّة الإسلاميّة في تلك المناطق.

---

[37] **صاحب عطا:** هو فخر الدين علي أو صاحب عطا عمل في عدد من المناصب القضائية في ظل سلطنة سلاجقة الروم من سنة 648هـ/ 1250م حتى سنة وفاته 687هـ/ 1288م. وله الفضل في تأسيس أفضل المؤسسات الخيرية في مدن مختلفة ضمن السلطنة السلجوقية في ا؟لأناضول. كما أنشأ العديد من الأبنية المعمارية عالية الطراز في سيواس.أنشأ أبناؤه فخر الدين إمارة صاحب عطا، التي استمرت فترة قصيرة تمركزت في أفيون قرة حصار وانتهت بعد ضمها إلى إمارة كرمايان (Kozan 2023: 363-364).

الملاحق

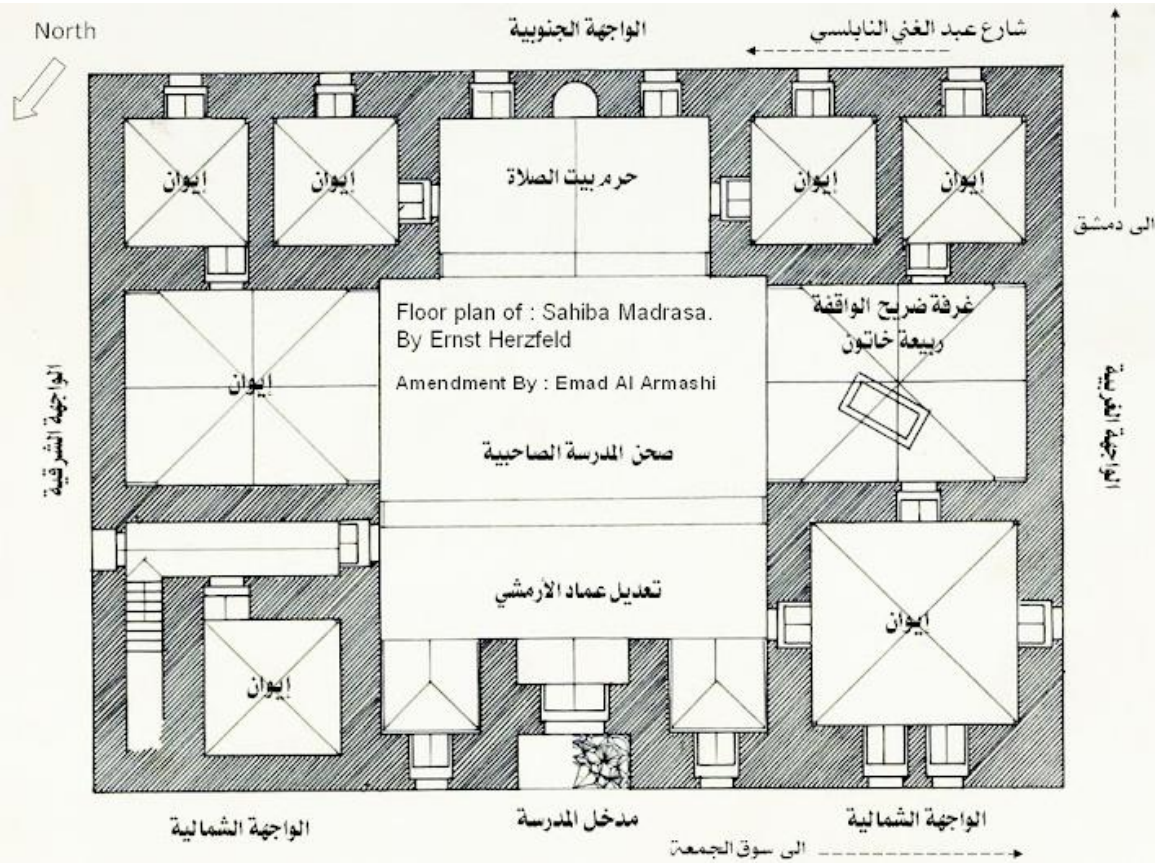

الملحق رقم (1): مخطط لمدرسة ربيعة خاتون في دمشق

المصدر: Abdal-Razzaq and Takieddine 2015: 92

الملحق رقم (2): مدرسة جوهر نسيبة في قيصري

المصدر: Akok 1968: S, 133 – 181.

الملحق رقم (3): المدرسة الخاتونية في أرضروم

المصدر: Konak 2022: 46

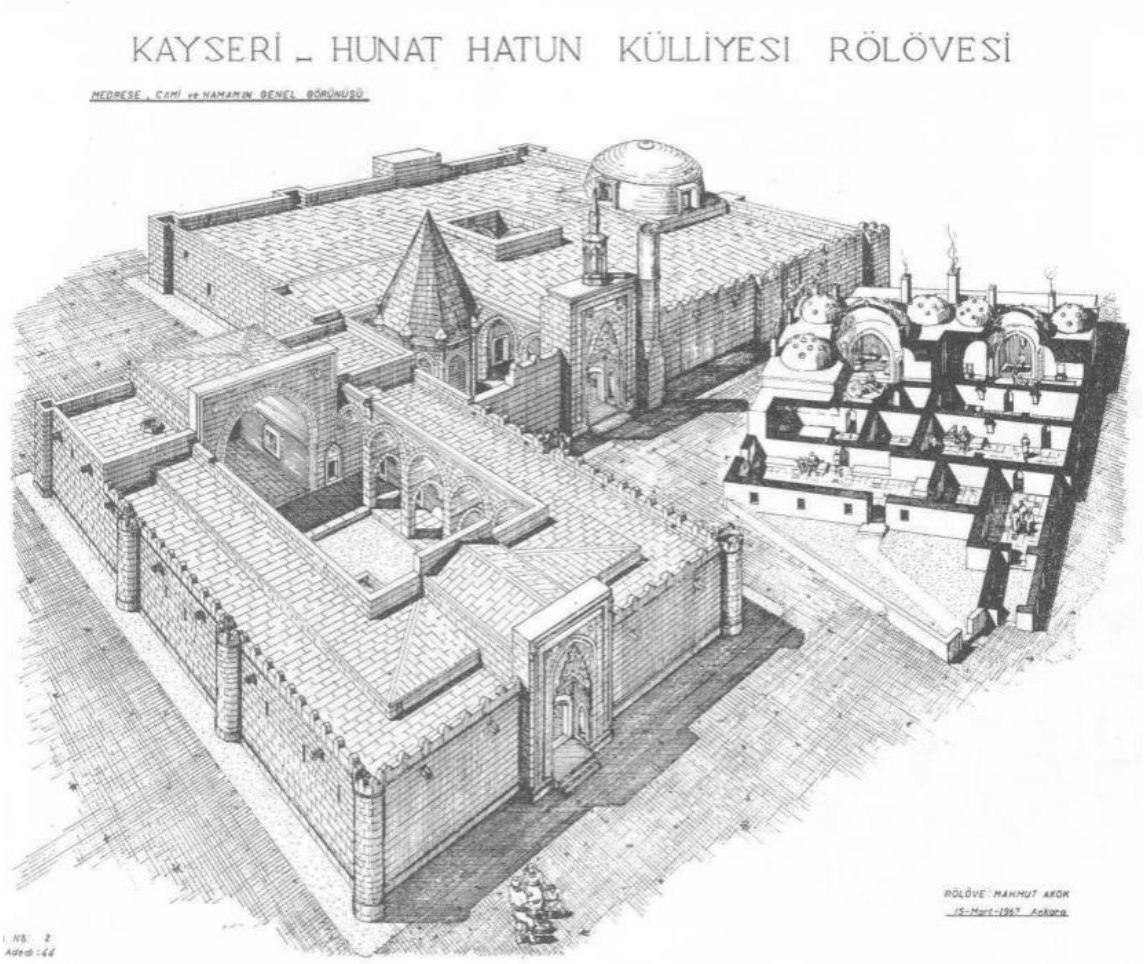

Plinj. 2

الملحق رقم (4): مجمع ماهبري خاتون في قيصري

المصدر: Akok, M. (1967), C. XVI, S24

The Contributions of Seljuk Women to the Construction of Schools (Madāris) in Damascus, Baghdad, and al-Anatolia (448 AH /1056 CE – 651 AH /1253 CE)

Farida Mohammad Ali Jamous[1] ✉, *Alian Abdel Fattah Al-Jalode*[2]

ABSTRACT

Islamic civilization flourished culturally and scientifically during the Seljuk period, and Seljuk women played an important role in this flourishing. Although views on Seljuk women vary among some scholars of both Islamic and modern periods, their contributions cannot be denied, particularly in the patronage of science and scholars and the establishment of schools (madāris). The schools established by Seljuk women in Damascus, Baghdad, and Anatolia played a pivotal role in serving Islam, though in different ways and styles suited to the nature of the region and the surrounding political and social conditions. In Damascus and Baghdad, the primary focus of these schools was on cultivating an elite class of scholars and thinkers who contributed to supporting the state and Sunni religious authority, within the context of the ongoing conflict with the Shi'ite Fatimid state, which had made Al-Azhar in Egypt its main center for spreading its ideology and strengthening its influence in the Islamic world. The Anatolian madrasas adopted a different approach that reflected the nature of the region and its challenges; the primary focus was on integrating local communities under Seljuk rule and consolidating the state's presence in the newly conquered territories, which had previously been under Byzantine rule. The Anatolian schools helped integrate diverse peoples within the framework of the Islamic state, which led to the stabilization of Seljuk rule in those regions. In doing so, they served as a cultural bridge for transmitting and establishing Islamic culture in new environments, enabling them to play a strategic role in spreading Islam and strengthening the Seljuk state's position in the Islamic world. This study explores how Seljuk women established themselves as patrons of knowledge and culture, making them exemplary figures in the promotion of education and scholarship. Their efforts left behind a rich and enduring intellectual and cultural legacy.

Keywords: *Seljuks, Khatun, Damascus, Baghdad, Anatolia, Abbasid Caliphate.*

[1] PhD Student, Faculty of Humanities, Department of History, An-Najah National University, Palestine.
✉ Corresponding author: farida.ma.johar@gmail.com

[2] Faculty of Arts and Humanity, Department of History, AL al-Bayt University, Jordan, Jaloudi1961@yahoo.com

Received on 11/11/2024 and accepted for publication on 23/3/2025.

المصادر والمراجع العربية

الأيبش، أحمد والشهابي، كتيب (1996)؛ معالم دمشق التاريخية: دراسة تاريخية ولغوية عن أحيائها ومواقعها القديمة، تراثها وأصولها واشتقاق أسمائها. دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.

إبراهيم، فهيم فتحي (2014)؛ *دراسة مقارنة لأساليب التخطيط في العمائر الدينية السلجوقية والمصرية حتى نهاية العصر المملوكي*، القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

ابن الأثير، علي بن أبي أكرم (ت 630هـ/ 1233م) (1997)؛ *الكامل في التاريخ*، 10ج، تحقيق عمر تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت 777هـ/ 1375م) (1996)؛ *رحلة ابن بطوطة*، 2ج، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية.

ابن جبير، محمد بن أحمد (ت 614هـ/ 1217م) (د.ت.)؛ *رحلة ابن جبير*، تحقيق لجنة تحقيق التراث، بيروت: دار الهلال.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/ 1201م) (1992) ؛ *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، 19ج، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ/ 1405م) (د.ت.)؛ *تاريخ ابن خلدون*، 7ج، تحقيق سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.

ابن خلكان، أحمد بن محمد (681هـ ./ 1282م) (1900)؛ *وفيات الأعيان*، 7ج، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

ابن الساعي، تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب (ت 674هـ/ 1275م) (د.ت.)؛ *نساء الخلفاء*، تحقيق مصطفى جواد، مصر: دار المعارف.

ابن العبري، غريغوريوس بن هارون(ت 685هـ/ 1286م) (1992)؛ *تاريخ مختصر الدول*، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي ج1، بيروت: دار الشروق، ط3.

ابن العديم، عمر بن أحمد (ت 660هـ/ 1267م) (2016)؛ *بُغية الطلب في تاريخ حلب*، 11ج، تحقيق المهدي عيد الروايضة، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1327م) (1997)؛ *البداية والنهاية*، 20ج، تحقيق عبد الله التركي، الجيزة: دار حجر.

الأصفهاني، محمد بن محمد (ت 597هـ/ 1200م) (2004)؛ *تاريخ دولة آل سلجوق*، بيروت: دار الكتب العلمية.

آصلان آبا، اوقطاي (1987)؛ *فنون الترك وعمائرهم*، ترجمة أحمد عيسى، استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.الباشا، حسن (1989)؛ *الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار*، القاهرة: الدار الفنية.

الجالودي، عليان (2008)؛ إضاءات على سيرة محمد بن محمد الطوسي الإمام الغزالي الشخصية في ضوء المصادر التاريخية (450هـ/1058م – 505هـ-/ 1111م) *المجلة الأردنية للتاريخ والآثار*، مج 2، ع 1، 69-94.

الجالودي، عليان (2009)؛ "قواعد الحكم في سلطنة آل سلجوق عبر كتاب (سياست نامه) للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي" *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*، مج 5، ع1، 215-236.

جواد، مصطفى (1950)؛ *سيدات البلاط العباسي*، بيروت: دار الكشاف.

حافظ، فيصل سيد طه (2018)؛ *العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي*، الكويت: المكتب العربي للمعارف.

حجازي، فهيم فتحي(2015)؛ "منشآت المرأة في العصر السلجوقي في بلاد الأناضول". *مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب*، مج 16، 286-351.

الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر (ت 622هـ/ 1225م) (1933)؛ *زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية*، تصحيح محمد اقبال، لاهور.

الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1228م) (1995)؛ *معجم البلدان*، ج7، بيروت: دار صادر.

الخيمي، صلاح (1983)؛ فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، 3ج، دمشق: مجمع اللغة العربية.

الدمشقي، عبد القادر بن محمد (ت 927هـ/ 1520م) (2014)؛ *الدارس في تاريخ المدارس*، 2ج، إعداد عمار النهار، دمشق: وزارة الثقافة، ج1.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) (1985)؛ *العبر في خبر من* غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) (1993a)؛ *تاريخ الإسلام*، 52ج، تحقيق عمر التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) (1993b)؛ *سير أعلام النبلاء*، 23ج، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2.

الراوندي، محمد بن علي (ت 298هـ/ 910م) (2005)؛ *راحة الصدور وآية السرور*، ترجمة ابراهيم الشواربي وآخرون، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

رايس، تمارا(1968)؛ *السلاجقة تاريخهم وحضارتهم*، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، مراجعة عبد الحميد العلوجي، بغداد: مطبعة الارشاد.

الربيدي، فاطمة يحيى (2013)؛ "الحريم السلطاني في بلاد الأناضول في العصر السلجوقي المشاركة السياسية والإنجازات الحضارية". *مجلة جامعة الشارقة للعلوم والإنسانية والاجتماعية*، مج 10، ع 2، 250 - 213.

السامرائي، قاسم حسن والسامرائي، فاتن سعدي (2019)؛ "نشأة وتطور باب المراتب في بغداد" *مجلة الملوية للدراسات الآثارية* والتاريخية، مج 6، ع 15، 15–32.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي (ت 654هـ/ 1256م) (2013)؛ *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، 23ج، تحقيق ابراهيم الزيبق، دمشق: دار الرسالة العالمية، ط1.

السلامي، خالد عبدالله (2018)؛ بلدة صنعاء الشام دراسة حديثية تاريخية، *مجلة جامعة الناصر*، ع 12، 2018م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ/1326م) (2000)؛ *الوافي بالوفيات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، 29ج، بيروت: دار إحياء التراث.

العسيري، مريزن سعيد (1985)؛ " *الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي*". رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الدراسات العليا الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

عقله، عصام (2007)؛ "المرأة و السلطة في الإسلام... الخواتين السلجوقيات 447–511هـ/ 1055– 1117م أنموذجا". *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، مج 34، ملحق، 793– 807.

علي، محمد كرد (1938)؛ *خطط الشام*، دمشق: مطبعة المفيد.

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (1986)؛ *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج الأحاديث: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق – بيروت: دار ابن كثير. الطبعة الأولى، 11 مجلدًا.

العيني، بدر الدين محمود (855هـ/ 1451م) (2010)؛ *عِقْد الُجمان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي*، تحقيق محمود رزق محمود، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت 505هـ/ 1111م) (1988)؛ *التبر المسبوك في نصيحة الملوك*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت 505هـ/ 1111م) (2005)؛ *إحياء علوم الدين*، 4ج، بيروت: دار المعرفة.

القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر (ت 775هـ/ 1373م) (1993)؛ *الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية*، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار حجر.

القفطي، جمال الدين (ت 646هـ/ 1249م) (2005)؛ *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*، تحقيق ابراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

لويس، برنارد (1940)؛ "النقابات الإسلامية". *مجلة الرسالة*، ترجمة عبد العزيز الدوري، ع 356، 735–737.

المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ/ 1258م) (1981)؛ *التكملة لوفيات النقلة*، 4ج، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط2.

نظام الملك، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (485هـ/ 1092م) (1986)؛ *سياست نامه أو سير الملوك*، تحقيق يوسف بكار، قطر: دار الثقافة، ط2.

يحيى، عبد الفتاح قاسم (2011)؛ "أوقاف المراكز العلمية في العصر السلجوقي (دورها في النهضة العلمية الإسلامية)". Selçuklularda Bilim ve Düşünce Uluslararası Selçuklu Kültür ve Medeniyeti Sempozyumu Bildiriler, Cilt-4 *Entelektüel Hayat*, 277-314.

REFERENCES

Abd al-Razzaq Moaz and Zena Takieddine; (2015); *The Ayyubid Era. Art and Architecture in Medieval Syria*, Vienna: Museum Ohne Grenzen.

Adıgüzel, Hüseyin (2019); *Dede Korkut*, İstanbul: Bilgeoğuz.

Akok, M. (1968); Kayseride Gevher Nesibe Sultan Darüşşifası ve Sahabiye Medresesi Rölöve ve Mimarisi**,** *Türk Arkeoloji Dergisi*, Pp. 133-184.

Akok, M. (1967); "Kayseri'de Hunad Mimari Külliyesinin Rölövesi**".** *Türk Arkeoloji Dergisi***,** C. XVI, S. 1-44.

al-'Asīrī, Marīzān Sa'īd (1985); "*Scientific Life in Iraq in the Seljuk Period*". unpublished PhD thesis, Department of Postgraduate Civilizational Studies, College of Sharia and Islamic Studies, Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.

al-Aṣfahānī, Muḥammad ibn Muḥammad (d. 597 A.H./ 1200 A.D.) (2004); *Tārīkh Dawlat Āl Saljūq*, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Āṣlān Ābā, Ūqṭāy (1987); *Funūn al-Turk wa-'Amā'iruhum*, Aḥmad Muḥammad ʿĪsā ed., Istanbul: Centre de Recherches sur l'Histoire, l'Art et la Culture Islamiques.

al-Aybish, Aḥmad and al-Shihābī, Katīb (1996); Historical Landmarks of Damascus: A Historical and Linguistic Study of Its Neighborhoods and Ancient Sites. Its Heritage, Origins, and the Etymology of Its Names. Damascus: Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah fī al-Jumhūrīyah al-ʿArabīyah al-Sūrīyah.

'Alī, Muḥammad Kurd (1938); *Khīṭaṭ al-Shām*, Damascus: al-Mufid Press.

al-'Aynī, Badr al-Dīn Maḥmūd (855 A.H./ 1451 A.D.) (2010); '*Iqd al-Jumān fi Tārīkh Ahl al-Zamān – al-'Aṣr al-Ayyūbī*, Maḥmūd Rizq Maḥmūd, ed., Cairo: Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah.

Basha, Hassan (1989); *Islamic Titles in History, Documents and Antiquities*, Cairo: al-Dār al-Fannīyah.

Cunbur, Müjgan (1987); *Selçuklu ve Osmanlı Devirlerinde Kadınların Kurdukları Şifahaneler,* Erdem: Atatürk Kültür Dil ve Tarih Yüksek Kurumu Atatürk Kültür Merkezi cilt, sayı: 8'den.

Çalış, Ercan ve Yelen, Resul (2020); *Sanat ve kültür tarihi araştırmaları*, İstanbul: Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Yayınları.

Çatakoğlu, Mehmet Serif (2002); *Anadolu Selçuklu Dönemi İlmi Faaliyetle ve bu Faaliyetlerin Osmanlı Kuruluş Dönemi İlmi Faaliyetlerin Tesiri*, Yüksek Lisans Tezi, Isparta: Süleyman Demirel Üniversitesi.

al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān (d. 748 A.H./ 1347 A.D.) (1985); *al-'Ibar fī Khabar man Ghabar*, Abū Hājir Muhammad al-Sa'īd ibn Basyūnī Zaghlūl ed, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān (d. 748 A.H./ 1347 A.D.) (1993 a); *Tārīkh al-Islām*, 52 vols., 'Umar al-Tadmurī ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 2nd ed.

al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān (d. 748 A.H./ 1347 A.D.) (1993 b); *Siyar A'lām al-Nubalā'*, 23 vols., Shu'ayb al-Arna'ūṭ ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 2nd ed.

al-Dimashqī, 'Abd al-Qādir ibn Muḥammad (d. 927 A.H./ 1520 A.D.) (2014*); al-Dāris fī Tārīkh al-Madāris*, 2 vols., 'Ammār al-Nahhār ed., Damascus: Wizārat al-Thaqāfah.

al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭusī (d. 505 A.H./ 1111 A.D.) (1988); *al-Tibr al-Masbūk fī Naṣīḥat al-Mulūk*, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭusī (d. 505 A.H./ 1111 A.D.) (2005); *Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn*, 4 vols., Beirut: Dār al-Ma'rifah.

Gündüz, Ahmet (2012); "Tarihı Süreç İçerisinde Türk Toplumunda Ve Devletlerinde Kadının Yerg Ve Önemi". *International Journal of Social Science,* Vol. 5, Issue 5, Pp. 129-148.

Gürbüz, Osman (2004); "Erzurm Çifte Minareli Medres'nin Yapım Tarihi Ve Banisi Hakkınd Yeni Bir Yaklaşım, Erzurum: A.Ü". *Türkivat Araştırmaları Enstitüsü dergisi,* Clit 11, Sayı 25.

Ḥāfiẓ, Fayṣal Sayyid Ṭaha (2018); *Science and Culture in Khorasan in the Seljuk Period*, Kuwait: Arab Bureau of Knowledge.

al-Ḥamawī, Yāqūt ibn 'Abd Allāh (d. 626 A.H./ 1228 A.D.) (1995); *Mu'jam al-Buldān*, 7 vols., Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn al-ʿImād al-Ḥanbalī, ʿAbd al-Ḥayy b. Aḥmad (1986); *Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab*. Taḥqīq: Maḥmūd al-Arnāʾūṭ, Takhrīj al-Aḥādīth: ʿAbd al-Qādir al-Arnāʾūṭ. Dimashq – Bayrūt: Dār Ibn Kathīr, al-Ṭabʿa al-Ūlā, 11 vols.

Ḥijāzī, Fahīm Fatḥī (2015); "Women's Facilities in the Seljuk Period in Anatolia". *Journal of the General Union of Arab Archaeologists,* Vol. 16, Pp. 286-351.

al-Ḥusaynī, Ṣadr al-Dīn 'Alī ibn Nāṣir (d. 622 A.H./ 1225 A.D.) (1933); *Zubdat al-Tawārīkh Akhbār al-Umarā' wa-al-Mulūk al-Saljūqīyah*, Muḥammad Iqbāl ed., Lāhūr.

Ibn al-Athīr, 'Alī ibn Abī Akram (d. 630 A.H./ 1233 A.D.) (1997); *al-Kāmil fī al-Tārīkh,* 10 vols, 'Umar Tadmurī ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Ibn al-'Adīm, 'Umar ibn Aḥmad (d. 660 A.H./ 1262 A.D.) (2016); *Bughyat al-Ṭalab fī Tārīkh Ḥalab,* 11 vols., al-Mahdī 'Īd al-Rawāyiḍah ed., London: Mu'assasat al-Furqān lil-Turāth al-Islāmī.

Ibn al-'Ibrī, Ghriyghūriyūs ibn Hārūn (d. 685 A.H./ 1286 A.D.) (1992); *Tārīkh Mukhtaṣar al-Duwal*, Anṭwan Ṣāliḥānī al-Yasū'ī ed., vol. 1, Beirut: Dār al-Shurūq, 3rd ed.

Ibn Baṭūṭah, Muḥammad ibn 'Abd Allāh (d. 777 A.H./ 1375 A.D.) (1996); *Riḥlat Ibn Baṭūṭah*, 2 vols, al-Ribāṭ: Akādīmīyat al-Mamlakah al-Maghribīyah.

Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī (d. 597 A.H./ 1200 A.D.) (1992); *al-Muntaẓam fī Tārīkh al-Umam wa-al-Mulūk*, 19 vols., Muḥammad 'Aṭā and Muṣṭafā 'Aṭā eds., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn Jubayr, Muḥammad ibn Aḥmad (d. 614 A.H./ 1217 A.D.); *Riḥlat Ibn Jubayr*, Beirut: Dār al-Hilāl.

Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar (d. 774 A.H./ 1327 A.D.) (1997*); al-Bidāyah wa-al-Nihāyah*, 20 vols, 'Abd Allāh al-Turkī ed., al-Jīzah: Dār Hajr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.

Ibn Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān (d. 808 A.H./ 1405 A.D.); *Tārīkh Ibn Khaldūn*, 7 vols, Suhayl Zakkār ed., Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad (d. 681 A.H./ 1282 A.D.) (1900); *Wafayāt al-A'yān,* Iḥsān ʿAbbās ed., vol. 2, Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn al-Sā'ī, Tāj al-Dīn Abī Ṭālīb 'Alī ibn Anjab (d. 674 A.H./ 1275 A.D.) (N.D.); *Nisā' al-Khulafā'*, ' Muṣṭafā Jawād ed,, Egypt: Dār al-Ma'ārif.

Ibrāhīm, Fahīm Fatḥī (2014); *A Comparative Study of Planning Methods in Seljuk and Egyptian Religious Buildings Until the End of the Mamluk Period,* Cairo: Arab Bureau of Knowledge.

İnce, Fatma (2019); "Selçuklu-Bizans Hanedan Kadınları". *The Journal of Academic Social Science Studies,* no. 76, Pp. 137-153.

Konak, Işılay (2022); "Erzurum Çifte Minareli Medrese ve Yakutiye Medresesi Çinili Minarelerinin Mevcut Durmu ve Tamamlama Uygulamaları". *Uşak Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi*, cilt 15, Sayı 1, Pp. 44-59.

al-Jalūdī, ‘Alyān (2008); “Illuminations on the Biography of Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭusī , Imām al-Ghazālī, in Light of Historical Sources (450 A.H./1058 A.D.– 505 A.H.-1111 A.D.)”. *Jordanian Journal of History and Archaeology*, Vol. 2, No. 1, Pp. 69-94.

al-Jalūdī, ‘Alyān (2009); “The Rules of Governance in the Seljuk Sultanate Through the Book (Siyasat Namah) by the Seljuk Minister Niẓām al-Mulk al-Ṭusī”. *Jordanian Journal of Islamic Studies*, Vol. 5, no. 1, Pp. 215-236.

Jawād, Muṣṭafā (1950); *Ladies of the Abbasid Court*, Beirut: Dār al-Kashāf.

al-Khaymī, Ṣalāḥ (1983); *Catalogues of the Sciences of the Holy Qur’an from the Manuscripts of al-Ẓāhirīyah Library*, 3 vols., Damascus: The Arabic Language Academy.

Kitapçı, Zakariya (1994); *Abbasi Hilafetinde Selcuklu Hatunlari Ve Turk Sultanlari*, Konya: Selçuk Üniversitesi Baslmevi.

Kuşçu, Ayşe Dudu (2016); “Selçuklu Devlet Yönetiminde Kadının Yeri ve Altuncan Hatun Örneği”. *Selçuklu Medeniyeti Araştırmaları Dergisi*, no. 1, Pp. 173-191.

Kozan, Ali (2023); “Selçuklu Veziri Sahib Ata Fahreddin’in Vakıf Eserlerine bir örnek: Akşehir Sahib Ata Medresesi”. *Osmanlı Mirası Araştırmaları Dergisi*, Cilt 10, Sayı 27, Pp. 363-382.

Kutluay, Pınar (2022); “Role of Patronage in Anatolian Seljuk Architecture”. *International Social Sciences Studies Journal*, vol. 8, Issue 102, Pp. 3493-3205.

Lewis, Bernard (1940); “Islamic Unions”. ‘Abd al-‘Aziz al-Dūrī trans., *al-Risala Magazine*, no. 356, pp. 735-737.

al-Munḏirī, Zakī al-Dīn Abū Muḥammad ‘Abd al-‘Aẓīm ibn ‘Abd al-Qawī (d. 656 A.H./ 1258 A.D.) (1981); *al-Takmilah li-Wafayāt al-Naqalah*, 4 vols, Bashār Ma‘rūf ed., Mu’assasat al-Risālah, 2nd ed.

Niẓām al-Mulk, al-Ḥasan ibn ‘Alī ibn Isḥāq al-Ṭūsī (d. 485 A.H./ 1092 A.D.) (1986); *Siyāsat Nāma or Sīyar al-Mulūk,* Yūsuf Bakkār ed., Qaṭar: Dār al-Thaqāfah.

Ocak, Ahmet (2013); “Medrese Geleneği İçinde Nizamiye Medreseleri’nin Önemi ve İlim Dünyasına Kazandırdığı Yenilikler”. *II. Uluslararası Selçuklu Kültür ve Medeniyeti Sempozyumu Selçuklularda Bilim ve Düşünce, (19-21 Ekim 2011 Konya)*, cilt: I, Pp. 441-462.

Orkun, Hüseyin Namık (1994); Eski Türk Yazıtları. ATATÜRK Kültür, Dil ve Tarih Yüksek Kurumu – Türk Dil Kurumu Yayınları, Yayın No. 529, Ankara: Yükseköğretim Kurulu Matbaası.

Peacock, A. C. S. (2015); *The Great Seljuk Empire*, Edinburgh: Edinburgh University Press.

al-Qurashi, Muḥyī al-Dīn Abū Muḥammad ‘Abd al-Qādir (d. 775 A.H./ 1373 A.D.) (1993); *al-Jawāhir al-Muḍīy’ah fi Tabaqāt al-Ḥanafīyah*, ‘Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥilū ed., Cairo: Dār Ḥijr.

al-Qifṭī, Jamāl al-Dīn (d. 646 A.H./ 1249 A.D.) (2005); Ikhbār al-‘Ulamā’ bi-Akhbār al-Ḥukamā’, Ibrāhīm Shams al-Dīn ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Rāwandī, Muḥammad ibn ‘Alī (d. 298 A.H./ 910 A.D.) (2005*); Rāḥat al-Ṣudūr wa-Āyat al-Surūr*, Ibrāhīm al-Shawwāribī et al. trans., Cairo: al-Majlis al-A‘lā li-al-Thaqāfah.

Rice, Tamara (1968); *The Seljuks: Their History and Civilization*, Luṭfī al-Khūrī and Ibrāhīm al-Dāquqī trans., revised by ‘Abd al-Ḥamīd al-‘Alujī, Baghdad: al-Irshād Press.

al-Rubaydī, Fāṭimah Yaḥyā (2013); “The Sultan’s Harem in Anatolia During the Seljuk Period: Involvement in Politics and Cultural Achievements”. University of Sharjah, Journal of Humanities and Social Sciences, vol. 10, no. 2, Pp. 213-250.

al-Salāmī, Khālid ‘Abd Allah (2018); “Baladat Ṣan‘ā’ al-Shām. Dirāsah Ḥadīthīyah,” *Majallat Jāmi‘at al-Nāṣir*. Vol. 12.

al-Sāmarrā'ī, Qāsim Ḥasan and al-Sāmarrā'ī, Fātin Sa'dī (2019); "The Origin and Development of Bab al-Maratib in Baghdad," *al-Malwīyah for Archaeological and Historical Studies*, Vol. 6, no. 15, Pp. 32-15.

Sibṭ Ibn al-Jawzī, Shams al-Dīn Abū al-Muẓaffar Yūsuf ibn Qiz Ughlī (d. 654 A.H./ 1256 A.D.) (2013); *Mir'āt al-Zamān fī Tawārīkh al-A'yān,* 23 vols, edited by Ibrāhīm al-Zaybaq, Damacus: Dār al-Risālah al-ʿĀlamīyah.

Stavrides, Theoharis (2001); *The Sultan of Vezirs: the life and times of the Ottoman grand vezir Mahmud Pasha Angelović* (1453-1474), Leiden.

al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak ibn 'Abd Allāh (d. 764 AH / 1326 A.D.) (2000); *al-Wāfī bil-Wafayāt*, 29 vols., Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth.

Tekin, Başak Burcu (2014); "Selçuklu Kültüründe Kadın'ın Konumu: Sanat Eserlerinden Hareketle Karşılaştırmalı bir Değerlendirme". *Turkish Studies - International Periodical for The Languages, Literature and History of Turkish or Turkic*, Vol 9, issue10, Pp. 991-1008.

Turan, Osman (2009); *Selçuklular Tarihi ve Türk İslam Medeniyeti*, Basım 10, İstanbul: Ötüken.

Tyerman, Christopher (2019); *The World of the Crusades*, Britain: Yale University Press.

'Uklah, 'Iṣām (2007); "Women and Authority in Islam... Seljuk Khawātīn 447-511 A.H./ 1055-1117 A.D. as a Model". *Journal of Humanities and Social Sciences Studies*, Vol. 34, Supplement, Pp. 793-807.

Yaḥyā, 'Abd al-Fattāḥ Qāsim (2011); "Endowments of Scientific Centers in the Seljuk Period (Their Role in the Islamic Scientific Renaissance)". Uluslararası Selçuklu Kültür ve Medeniyeti Sempozyumu Selçuklularda Bilim ve Düşünce Bildiriler, Cilt-4 *Entelektüel Hayat*, Pp. 277-314.

Yavaş, Alptekin (2010); *Anadolu Selçuklu Bandlerdndn Poldtdk Yoldtdk Yaşamlarıyla Mdmard Faaliyetler Arasındaki Dldşkdler Yrd,*
https://dergipark.org.tr/tr/pub/tubar/issue/16969/177287#article_cite

Yılmaz, Ayfer (2004); "Türk Kultüründe Kadın*". Millî Folklor*, Yil 16, Say 61, Pp. 111-123.